

حديث

«ثُمَّ يُؤْخَذُ بِرِجَالٍ مِنْ أَصْحَابِي ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ فَأَقُولُ أُصْحَابِي فَيُقَالُ إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ»

دراسة تحليلية عقدية

د. سامية بنت ياسين بن عبد الرحمن البدري

أستاذ مساعد بقسم العقيدة بجامعة أم القرى

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى صحابته أجمعين.

وبعد:

هذا البحث يتناول دراسة حديث الحوض الذي يوهم ظاهره الإشكال، وقد تعلق به بعض الشيعة مستدلين به لتكفير الصحابة رضوان الله عليهم، وقد اغتر بعض الناس بهذا الإشكال الظاهر.

وحقيقة الأمر أن الحديث لا إشكال فيه عند النظر إلى جميع رواياته، وإلى أقوال السلف الصالح رحمهم الله، والحديث له صلة بمواضيع عدة من موضوعات علم العقيدة فهو يتعلق بالصحابة، كما في أحد روايته، وبأصحاب البدع والكبائر كما في الروايات الأخرى، وبمسألة الردة والإحداث، وبالحوض.

وقد جعلت الدراسة في مقدمة تناولت أهمية الموضوع والحاجة إلى دراسته، وأسباب اختياري له، وصلة الموضوع بعلم العقيدة، وثلاثة مباحث هي:

المبحث الأول : تناولت دراسة روايات الحديث وقد قسمتها إلى قسمين.

المبحث الثاني : تناولت دراسة بعض أهم موضوعات الحديث وهي الحوض والصحابة والردة والآثار الإيمانية المترتبة على هذا الحديث.

المبحث الثالث : تناولت وجه الإشكال الظاهر من لفظ الحديث، وأقوال أهل العلم لحل هذا الإشكال، وقد أوردت الإشكال عند بعض الشيعة، ومن ثم رددت عليهم بإجمال.

وفي الخاتمة دونت أهم النتائج وبعض التوصيات، والتي منها:

- لا إشكال البتة في أحاديث الرسول النبي ﷺ ولا تعارض بين الأدلة إذا فهمت ألفاظ الحديث وفق فهم السلف رحمهم الله.
- جميع الأقوال الواردة صحيحة وذلك بالنظر إلى الروايات مجتمعة، وتوجيه كل قول إلى الرواية المناسبة له.
- توجيه قول القاضي عياض وابن حجر رحمهما الله في أن أهل الكبائر وأصحاب البدع ليسوا هم المعنيون بالذود عن الحوض.
- لا ينطبق على من يذاد عن الحوض ممن صحب النبي ﷺ وارتد اسم الصحبة الشرعي، لأنهم لم يموتوا على الإيمان بالنبي ﷺ.
- الذود عن الحوض يكون لعدد من الأشخاص منهم المرتدون بعد وفاة النبي ﷺ ، والمنافقون، وأصحاب البدع والكبائر. وهو ذود خاص.

ثم ذيلت البحث بفهرس لأهم مراجع البحث، وفهرس الموضوعات.

والحمد لله رب العالمين.

الباحثة :

د: سامية بنت ياسين البدري

Abstract of the research entitled:

"Hadith: (Among my companions will be some men who are taken to the right and to the left. I will say: 'My companions!' It will be said: 'They continued to be apostates since you parted from them.') A Doctrinal Analytical Study".

All praise be to Allah, and peace and blessings be upon our Prophet Muhammad and his all companions. And after:

This research deals with the study of Hadith of Fount (Hauz), which deludes apparently a confusion, which some of Shiites has caught hold of, deducing from it the apostasy (Kufr) of The Companions, may Allah be pleased with them all, and some people have been deceived by this apparent confusion.

The fact is that the Hadith has no complication or problem when we consider all of his narrations, and the words of Ancestors, may Allah have mercy on them. And the Hadith is in connection with a number of subjects related to the Creedal science, so it regards the topic of the Companions, as in the one of its narrations, and relates with those who committed innovations and major sins, as in its other narrations, and with the issue of apostasy, innovation, and sacred Fount of the Prophet on the Day of Resurrection.

The study has been set in a preface about the subject's importance, its need to study, causes of choosing, and its connection to the subject of Doctrinal science. And in the three sections that are:

The first section: A study of the Hadith's various narrations, and I divided it into two parts. The second section: I dealt with the study of some of the most important topics of the Hadith, like: The Fount, The Companions, apostasy and the effects of faith on the resulting from this Hadith. The third section: I dealt with the cause of the confusion, emerged from the Hadith verbally, and scholarly opinions to resolve this confusion, as well I have reported the very confusion quoting from some of the Shiites, and then refuted it briefly. In the conclusion I mentioned the most important results and some of the recommendations, which include:

There is no confusion at all in the Sayings of the - Prophet peace be upon him – and no conflict between the textual evidences if the words of the Hadith were understood in accordance with the understanding of pious Salaf, may Allah have mercy upon them.

All the quoted statements are correct, that by considering all the narrated words of the Hadith, taken together, and directing every statement to its appropriate narration.

Justification of saying of Qadhi Ayadh and Ibn Hajar - may Allah have mercy upon them- about the people committed sins and innovations that they are not concerned by the Hadith of Fount.

The title of Companionship does not apply legitimately to all of whom will taken away from the Fount, who accompanied the Prophet - peace be upon him - and dropped

out the Religion, because they did not die in the faith of the Prophet -peace be upon him.

The number of people will be taken away from the Fount, among whom: the apostates after the death of the Prophet - peace be upon him, and the hypocrites, and those who committed sins and innovations and this is a special kind of driving away from the Fount.

Then I have appended to the research a catalog of the most important research references, and an index of contents. And praise be to Allah, Lord of the Worlds.

The Researcher: Dr. Samia Yassin al-Badri.

المقدمة

الحمد لله الذي أرسل لنا محمدا رسولا نبيا، وجعلنا من أمة خير البرية، أحمد الله الوهاب على نعمه وآلائه، فهو للحمد أهل، وللعبادة وحده مستحق. وأصلي وأسلم على أزكى البشرية، أيده ربه بالآيات والبراهين، وبالنصر المبين، وبالصحب الميامين، وأكرمه بالمقام المحمود، والحوض المورود، وميز أمته بالغرة والتحجيل.

وبعد:

إن دراسة أحاديث رسول الله ﷺ، ومعرفة معانيها، والوقوف على آثارها الإيمانية، ومطالعة ما فهمه السلف من هذه الأحاديث لهو نعمة عظمى، ومنة كبرى، أسأل الله الكريم أن ينضر وجوهنا بها ـ، ودراستها تتعين على كل دارس ومتخصص خاصة إذا كانت تلك الأحاديث مما أشكل ظاهره على فهم بعض الناس.

فمما توقن به النفوس المؤمنة أن ما يقوله النبيﷺ ما هو إلا وحي يوحى مما أقره الله تعالى عليه، خاطب به أقواما ذوي فطر سليمة، وألسنة فصيحة، والعربية سليقتهم، يفهمون ما أراده بكل لفظ وخطاب وفق مراده.

وبعض أحاديث المصطفى ﷺ المتعلقة بموضوعات العقيدة، قد يوهم أنها تكون مشكلة في ظاهرها، أو أنها تتعارض مع حديث آخر في الظاهر أيضا.

وحيال استقراء صفحات كتب مشكل الحديث والآثار، و ما فيها، علي أظفر بحديث لم تُسبق دراسته، فإذ بي أعود خالية اليدين لأن غالبها قد

درس، مثلجة الصدر بأن سبقني إلى دراستها أفاضل.

و حيال بحثي وتنقيبي كنت قد عثرت على أقوال شنها الخصوم على الصحابة في حديث الحوض، لسوء فهمهم لها، فأخذوا يستدلون به على دعواهم الآثمة بتكفير الصحب الكرام، فجردوا لفظ الحديث عما فهمه السلف الصالح، ونظروا إلى ألفاظه وفق أهوائهم، فخابوا وخسروا، والأدهى والأمر أن دعوى القوم انطلت على فئام من الناس، فأخذ ينادي بها ويدعو لها إلى يومنا هذا، دون ترو ولا تأمل لألفاظ الحديث وفهم السلف الصالح له.

فعدت على وفاض أنظر لأقوال شراح الحديث، متأملة لجميع رواياته، واختلاف ألفاظها، وتوجيه علماء السلف للإشكال الذي قد يرد على هذا الحديث، فقمت بجمع رواياته بمختلف ألفاظها، ومن ثم قسمتها، ثم عمدت إلى دراسة موجزة لأهم موضوعات الحديث، لأن المقام يستدعي ذلك ضرورة، فهي وإن كانت معلومة لكل دارس متخصص، إلا أن جمعها في مكان واحد بين يدي قارئ هذا البحث، والمطلع عليه، ييسر له الاطلاع عليها، كي يتفق معي في النتيجة، فآخذه من العام، وانتقل به إلى الخاص، فتكون دراسة هذه الموضوعات كالمقدمة بين يدي توجيه الإشكال الوارد على هذا الحديث، فتبنى أقوال أهل العلم على أصول أهل السنة والجماعة في هذه المسألة، وهذا مما يقوي الدراسة لأي موضوع، ثم قرأت كلام أهل العلم، وفي هذه المرة قرأتها على روية، فدرستها دراسة فاحصة لكل قول، موجهة له وفق كل رواية، كما أوردت بعضا من أقوال من أشكل عليهم هذا الحديث، فاستدلوا به على صحة دعواهم الآثمة زورا وبهتانا بتكفير جل

الصحابة والقدح في عدالتهم، ثم رددت عليهم من عدة أوجه بإيجاز.

وحاولت جادة الجمع بين أمرين هما من صميم أهداف هذه الدراسة، دراسة الإشكال المتوهم عند السلف، وعند الخلف، ومن ثم توجيهه، والرد عليه.

فدونت مادة هذا البحث مستعينة بالله تعالى وحده، ثم مستفيدة من كل من سبقني للكتابة في مثل هذا الموضوع بالقراءة والمناقشة، مستنيرة بأقوال أهل العلم والاختصاص[(١)] خصهم الباري بمزيد فضله.

وقد عنونت للدراسة بـ: «حديث **(ثُمَّ يُؤْخَذُ بِرِجَالٍ مِنْ أَصْحَابِي ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ فَأَقُولُ أَصْحَابِي فَيُقَالُ إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ)** دراسة تحليلية عقدية».

---

(١) ممن استفدت منهم:

* فضيلة الشيخ د/ عبدالله بن عمر الدميجي حفظه الله، من أحد دروسه المباركة لشرح العقيدة الطحاوية، الدرس(٥٨)، ١١/ ٤/ ١٤٣١هـ، وقد جاء الشرح موافقا لما ذكر في بعض صفحات هذه الدراسة، بعد أن بيضت صفحات مادته فالحمد لله.

* فضيلة الشيخ د/ سليمان الدبيخي، فقد هاتفته سائلة ومناقشة للأقوال التي أوردها في الحديث حيال دراسته للحديث، ينظر: أحاديث العقيدة المتوهم إشكالها في الصحيحين جمعا ودراسة، ٦٥٩ ـ ٦٨٠. عارضة ما لدي من توجيه وروايات وإضافات فوافقني عليها وأيدني فيها أيده الله بطاعته، وقد أمدني بمرجع عن الشيعة أمده الله بالتوفيق.

* وفضيلة الشيخ فهد القرشي، فقد هاتفته سائلة مناقشة عن الردة، فزودني ببحثه، موقف الصحابة من الردة والمرتدين، زوده الله بالهدى.

* مالك ومدير قناة صفا، فله وفقه الله تعالى جهود مبذولة في الدفاع عن صحابة رسول الله ﷺ، بل إن الفكرة التي من أجلها تأسست القناة هي الدفاع عن النبيﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم أجمعين، وقد أرشدني إلى أشياء استفدت منها وسيأتي عرضها في ثنايا البحث.

والحديث له صلة بمواضيع عدة من موضوعات علم العقيدة فهو يتعلق بالصحابة، كما في إحدى رواياته، وبأصحاب البدع والكبائر كما في الروايات الأخرى، وبمسألة الردة والإحداث، وبالحوض، ففيه من الموضوعات والمعاني التي قد عشت معها ولا زلت أستحضرها حيال كتابتي له ما تمنيت به ألا ينتهي البحث! وألا يقف مداد قلمي!

وقد جعلت الدراسة في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة وفهارس.

ففي المقدمة تناولت أهمية الموضوع والحاجة إلى دراسته، وأسباب اختياري له، وصلة الموضوع بعلم العقيدة، وفي المبحث الأول: تناولت دراسة روايات الحديث وقد قسمتها إلى قسمين، وفي المبحث الثاني تناولت دراسة بعض أهم موضوعات الحديث وهي الحوض والصحابة والردة والآثار الإيمانية المترتبة على هذا الحديث، ثم في المبحث الثالث تناولت وجه الإشكال الظاهر من لفظ الحديث، وأقوال أهل العلم لحل هذا الإشكال، وقد أوردت الإشكال عند بعض الشيعة، ومن ثم رددت عليهم بإجمال. ثم الخاتمة وقد دونت فيها أهم النتائج، وبعض التوصيات، ثم ذيلت البحث بفهرس لأهم مراجع البحث، وفهرس الموضوعات.

إن ما قمت به في هذه الدراسة لهو محفوف بالعجز والتقصير، واعترف بأني لم أوفِ الموضوع حقه من الدراسة، وهذه طبيعة العمل البشري. أسأل الله الكريم ألا يحرمني أجر ما قمت به من اجتهاد، كما أسأل العفو الغفار أن يغفر الزلل والخلل فإني لم أتعمده، ثم إني أرجو من كل من اطلع على هذه الأوراق أن يمحض النصح لوجهه الكريم، رجاء ما عنده، عسى الله أن

ينفعنا جميعا.

وإني لأبتهل إلى البر الرحيم حامدة شاكرة له على آلائه الجسيمة، فالله أحمد فهو وحده أهل بأن يحمد.

والله أسأل أن ينفعني بما علمني، ويعلمني ما جهلت، وأن يريني الحق حقا ويرزقني اتباعه، والباطل باطلا ويرزقني اجتنابه وألا يلبسه علي.

مسك ختام مقدمتي أختمه بالحمد لله العلي الكبير أنعم وأتم، فياربي زدني من واسع فضلك علما، فبك توفيقي، وعليك توكلي، وإليك موئلي، فإنه لا حول ولا قوة لي إلا بك يا علي يا عظيم،، ثم الصلاة والسلام على السراج المنير، المبعوث رحمة للعالمين.

الباحثة...

المبحث الأول

روايات الحديث

روى هذا الحديث أكثر من صحابي رضي الله عنهم أجمعين، بألفاظ وطرق مختلفة، وسأورد تلك الروايات وفق ألفاظها، فالقسم الأول خاص بالروايات التي ورد فيها لفظ الصحبة للذين يذادون عن الحوض، والقسم الثاني خاص بالروايات التي وردت بغير لفظ الصحبة للذين يذادون عن الحوض، وسأوردها على هذا التقسيم مستعينة بالله العلي الكريم.

القسم الأول : الروايات التي ورد فيها لفظ الصحبة للذين يذادون عن الحوض.

أولاً: عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ وسلم: «...، **ثُمَّ يُؤْخَذُ بِرِجَالٍ مِنْ أَصْحَابِي ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ فَأَقُولُ أَصْحَابِي فَيُقَالُ إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ**،...».

رواه البخاري في صحيحه[1]، والترمذي في سننه[2].

* وبلفظ آخر: «**أَلَا إِنَّهُ يُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ**

(١) في كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥] وقوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا﴾ [النحل: ١٢٠]، وقوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٤] (٣٣٤٩)، وباب قول الله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ﴾ [مريم١٦]، (٣٤٤٧).

(٢) في صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، ما جاء في شأن الحشر، (٢٣٤٧)، صححه الألباني، في صحيح الترمذي، (٢٥٣٣).

فَأَقُولُ يَا رَبِّ أَصْحَابِي فَيُقَالُ لا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ... فَيُقَالُ: إِنَّ هَؤُلاءِ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ».

رواه أحمد في مسنده[(١)]، والبخاري في صحيحه[(٢)]، ومسلم في صحيحه[(٣)]، والترمذي في سننه[(٤)]، والنسائي في سننه[(٥)].

* وبلفظ: «**أَلَا وَإِنَّهُ يُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أُصَيْحَابِي فَيُقَالُ إِنَّكَ لا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ**».

رواه البخاري في صحيحه[(٦)].

* وبلفظ: «**إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ وَإِنَّ نَاسًا يُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ...**».

رواه البخاري[(٧)].

ثانيًا: عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ نَاسٌ**

(١) برقم (٢٢٨١).

(٢) في كتاب التفسير، سورة الأنبياء، باب قول تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾، (٤٧٤٠)، وفي كتاب الرقاق، باب كيف الحشر، (٦٥٢٦).

(٣) في كتاب الجنة، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة، (٢٨٦٠).

(٤) في تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، ومن سورة الأنبياء عليهم السلام، (٣٠٩١).

(٥) في كتاب الجنائز، باب ذكر أول من يكسى، (٢٠٨٧)، بلفظ «إِنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَزَالُوا مُدْبِرِينَ»، صححه الألباني في صحيح وضعيف سنن النسائي(٢٢٣١).

(٦) في كتاب التفسير، سورة المائدة باب قوله تعالى: ﴿**وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ**﴾، (٤٦٢٥).

(٧) في كتاب التفسير، سورة المائدة، بَاب قَوْلِهِ: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ١١٨، (٤٦٢٦).

مِنْ أَصْحَابِي الْحَوْضَ حَتَّى عَرَفْتُهُمْ اخْتُلِجُوا[1] دُونِي فَأَقُولُ أَصْحَابِي فَيَقُولُ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ».

رواه البخاري في صحيحه[2]، ومسلم في صحيحه[3].

ثالثًا: عن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ وَلَيُرْفَعَنَّ مَعِي رِجَالٌ مِنْكُمْ ثُمَّ لَيُخْتَلَجُنَّ دُونِي فَأَقُولُ يَا رَبِّ أَصْحَابِي فَيُقَالُ إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ»**

تَابَعَهُ عَاصِمٌ عَنْ أَبِي وَائِلٍ وَقَالَ حُصَيْنٌ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ حُذَيْفَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ.

رواه الإمام أحمد في مسنده[4]، و البخاري في صحيحه[5].

* وبلفظ: **«أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ وَلَأُنَازِعَنَّ أَقْوَامًا ثُمَّ لَأُغْلَبَنَّ عَلَيْهِمْ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أَصْحَابِي أَصْحَابِي فَيُقَالُ إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ»**.

---

(١) اخْتُلِجُوا مأخوذة من الخَلْجِ وهو النزع والجذب، فيكون المعنى أي يُجْتَذَبُون ويُقْتَطَعُون. ينظر: غريب الحديث: لابن قتيبة، (٢/ ٤٣٠)، وغريب الحديث: للخطابي، (١/ ٥٧٢)، والنهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير، (٢/ ٥٩)،. مادة (خلج).

(٢) في كتاب الرقاق، باب في الحوض، (٦٥٨٢).

(٣) في كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا محمد ﷺ (٢٣٠٤) بلفظ «أُصَيْحَابِي أُصَيْحَابِي»

(٤) برقم (٤٢٦٥).

(٥) في كتاب الرقاق، باب في الحوض، (٦٥٧٦)، وفي كتاب الفتن، بَاب مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ﴾ وَمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحَذِّرُ مِنْ الْفِتَنِ، (٧٠٤٩).

رواه الإمام أحمد في مسنده[(١)]، والبخاري في صحيحه[(٢)]، و مسلم في صحيحه[(٣)]، وابن أبي عاصم في السنة[(٤)]، والآجري في الشريعة[(٥)]، والبيهقي في البعث والنشور[(٦)].

* وبلفظ: «... **أَلَا وَإِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ وَأُكَاثِرُ بِكُمْ الْأُمَمَ فَلَا تُسَوِّدُوا وَجْهِي أَلَا وَإِنِّي مُسْتَنْقِذٌ أُنَاسًا وَمُسْتَنْقَذٌ مِنِّي أُنَاسٌ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أُصَيْحَابِي فَيَقُولُ إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ**»

رواه ابن ماجه في سننه[(٧)].

رابعًا: عن أبي بَكْرَةَ قال رسول الله ﷺ: «**لَيَرِدَنَّ الْحَوْضَ عَلَيَّ رِجَالٌ مِمَّنْ صحبني ورآني فإذا رُفِعُوا إلي وَرَأَيْتُهُمُ اخْتُلِجُوا دوني فَلأَقُولَنَّ أصيحابي أصيحابي فَيُقَالُ إِنَّكَ لاَ تدري ما أَحْدَثُوا بَعْدَكَ**».

رواه أحمد في مسنده[(٨)].

---

(١) برقم (٤٤٢٠) بلفظ (سأنازع، وأصيحابي أصيحابي)

(٢) في كتاب الرقاق، باب في الحوض، (٦٥٧٦)،

(٣) في كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا محمدﷺ وصفاته، (٢٢٩٧).

(٤) الحوض، باب ما ذكر عن النبي ﷺ أنه يصد عن حوضه قوما بعد أن يرد، (٧٦١).

(٥) ح (٨٣٢).

(٦) ح(١٤٦) بلفظ مقارب له.

(٧) في كتاب المناسك، باب الخطبة يوم النحر، (٣١٧٣)، و صححه الألباني في صحيح وضعيف سنن ابن ماجة، (٣٠٥٧).

(٨) ح(٢١٠٣٤).

خامساً: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**يَرِدُ عَلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَهْطٌ**[1] **مِنْ أَصْحَابِي فَيُحَلَّئُونَ**[2] **عَنْ الْحَوْضِ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أَصْحَابِي فَيَقُولُ إِنَّكَ لَا عِلْمَ لَكَ بِمَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ إِنَّهُمْ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ الْقَهْقَرَى**».

رواه البخاري في صحيحه[3].

* وعَنْه أيضا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «**وَلَيُصَدَّنَّ عَنِّي طَائِفَةٌ مِنْكُمْ فَلَا يَصِلُونَ فَأَقُولُ يَا رَبِّ هَؤُلَاءِ مِنْ أَصْحَابِي فَيُجِيبُنِي مَلَكٌ فَيَقُولُ وَهَلْ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ**».

رواه مسلم في صحيحه[4].

---

(١) الرَهْط من الرجال ما دُون العَشِرة. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، (٢/ ٦٧٥). مادة(رهط).

(٢) فيحلئون: حَلَّيْتُهم عَنِ الماءِ أي طَرَدْتُهم ومنعتهم وصديتهم، وأصله الهَمْزُ حَلأْتُهم، وورد بالجيم فيجلون، ينظر: غريب الحديث: لابن الجوزي، (١/ ٢٣٢)، مشارق الأنوار على صحاح الآثار: للقاضي عياض، (١/ ١٩٤، ١٥١). مادة (حلأ).

(٣) في كتاب الرقاق، باب في الحوض، (٦٥٨٥)، و (٦٥٨٦).

(٤) في كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء، (٢٤٧).

القسم الثاني خاص بالروايات التي وردت بغير لفظ الصحبة للذين يذادون عن الحوض.

أولاً: عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ مَنْ مَرَّ عَلَيَّ شَرِبَ وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ**».

رواه البخاري في صحيحه[1]، ومسلم في صحيحه[2]، وابن أبي عاصم في السنة[3].

ثانيًا: عن أنس بن مالك عن الرسول ﷺ أنه قال: «**والذي نفسي بيده ليردن الحوض علي رجال حتى إذا عرفتهم ورفعوا إلي اختلجوا دوني**».

رواه الآجري في الشريعة[4].

ثالثًا: عن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَتَى الْمَقْبُرَةَ فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا»، قَالُوا: أَوَلَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «أَنْتُمْ أَصْحَابِي وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ»، فَقَالُوا: كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ

---

(١) في كتاب الرقاق، باب في الحوض، (٦٥٨٣)، وفي كتاب الفتن، باب (٧٠٥٠)، (٧٠٥١).

(٢) في كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا محمد ﷺ، (٢٢٩٠).، باب في حوض النبي ﷺ، (٧٤٢)، (٧٤١)، (٧٧٤).

(٣) في باب في حوض النبي ﷺ، (٧٤٢)، (٧٤١)، (٧٧٤).

(٤) ح (٨٢٧) (٣/ ١٢٥٩)، قال محققه فضيلة الشيخ د/ عبدالله الدميجي، إسناده حسن. وروى البخاري نحوه من طريق عبدالعزيز، عن أنس في الرقاق، ح(٦٥٨).

يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ: «أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرَيْ خَيْلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ **أَلَا لَيُذَادَنَّ**[1] **رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ أُنَادِيهِمْ أَلَا هَلُمَّ فَيُقَالُ إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ سُحْقًا**[2] **سُحْقًا**».

رواه مسلم في صحيحه[3]، وابن ماجة في سننه[4].

* وعنه أيضا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**بَيْنَا أَنَا قَائِمٌ إِذَا زُمْرَةٌ حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ** خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنِهِمْ فَقَالَ هَلُمَّ فَقُلْتُ: أَيْنَ؟ قَالَ إِلَى النَّارِ وَاللهِ قُلْتُ وَمَا شَأْنُهُمْ؟ قَالَ **إِنَّهُمْ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِمْ الْقَهْقَرَى** ثُمَّ إِذَا زُمْرَةٌ حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنِهِمْ فَقَالَ هَلُمَّ قُلْتُ أَيْنَ قَالَ إِلَى النَّارِ وَاللهِ قُلْتُ مَا شَأْنُهُمْ قَالَ **إِنَّهُمْ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِمْ الْقَهْقَرَى فَلَا أُرَاهُ يَخْلُصُ مِنْهُمْ إِلَّا مِثْلُ هَمَلِ النَّعَمِ**[5]».

---

(١) الذَّوْد: الطرد والإبعاد، ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم: للحميدي، (١/ ٢٢). مادة (ذاد).

(٢) سُحْقًا سُحْقًا: أي بُعْداً بُعْداً، والتأكيد للمبالغة. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير، (٢/ ٨٧٧)، وفتح الباري: لابن حجر، (١٥/ ٣٣). مادة (سحق).

(٣) في كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء، (٢٤٩).

(٤) في كتاب الزهد، ذكر الحوض، (٤٤٤٨)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، (٤٣٠٦).

(٥) هَمَلِ النَّعَم: الهَمَلُ: ضَوَالُّ الإبل واحِدُها: هَامِلٌ. أي إن النَّاجيَ منْهُم قليل في قِلة النَّعَم =

رواه البخاري في صحيحه[١].

رابعـًا: عـن حذيفـة بـن اليمـان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: «... وَالَّـذِي نَفْسِي بِيَدِهِ **إِنِّي لَأَذُودُ عَنْهُ الرِّجَالَ**[٢] كَمَا يَذُودُ الرَّجُلُ الْإِبِلَ الْغَرِيبَةَ عَنْ حَوْضِهِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ وَتَعْرِفُنَا قَالَ نَعَمْ **تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ لَيْسَتْ لِأَحَدٍ غَيْرِكُمْ**»[٣].

رواه مسلم في صحيحه[٤]، وابن ماجة في سننه[٥].

خامسـًا: عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ الله ﷺ وَنَحْنُ تِسْعَةٌ خَمْسَةٌ وَأَرْبَعَةٌ أَحَدُ الْعَدَدَيْنِ مِنْ الْعَرَبِ وَالْآخَرُ مِنْ الْعَجَمِ فَقَالَ: «**اسْمَعُوا هَلْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدِي أُمَرَاءُ فَمَنْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ فَصَدَّقَهُمْ**

=

الضَّالّة، ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير، (٥/ ٦٣٩). مادة (همل).

(١) في كتاب الرقاق، باب في الحوض، (٦٥٨٧)،

(٢) وللعلم بأن الرواية محتملة لأن يكون الذود فيها عام أو خاص، على أن الذود العام وردت فيه الروايات الصريحة، يراجع ص١٤، وص من هذا البحث١٥. وعند رجوعي لشرح النووي لم أجد مزيد إيضاح لها، ينظر: (١٥/ ٦٤).

(٣) سؤال الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ للنبي ﷺ أتعرفنا؟ وإجابته بنعم تردون علي غرا محجلين... الخ دل على أن المقصود به أمته لا أصحابه، لأنه يعرف أصحابه بذواتهم. وسائر أمته بالغرة والتحجيل.

(٤) في كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء، (٢٤٨)

(٥) في كتاب الزهد، باب ذكر الحوض، (٤٣٠٢) و صححه الألباني في صحيح ابن ماجة(٣٤٩٠).

بِكَذِبِهِمْ وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ وَلَيْسَ بِوَارِدٍ عَلَيَّ الْحَوْضَ وَمَنْ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَلَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ فَهُوَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ وَهُوَ وَارِدٌ عَلَيَّ الْحَوْضَ».

رواه الترمذي في سننه[١]، والنسائي في سننه الكبرى[٢]، والحاكم في مستدركه[٣]، وابن حبان في صحيحه[٤]، وابن أبي عاصم في السنة[٥]، وابن أبي شيبة في المصنف[٦]، والطحاوي في مشكل الآثار[٧]، والبيهقي في السنن[٨].

سادسا: عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ وَهُوَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ أَصْحَابِهِ: «**إِنِّي عَلَى الْحَوْضِ أَنْتَظِرُ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكُمْ فَوَاللهِ لَيُقْتَطَعَنَّ دُونِي رِجَالٌ فَلَأَقُولَنَّ أَيْ رَبِّ مِنِّي وَمِنْ أُمَّتِي فَيَقُولُ إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا عَمِلُوا بَعْدَكَ مَا زَالُوا يَرْجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ**».

---

(١) في الفتن، ح (٢٢٥٩).

(٢) في من لم يعن أميره على الظلم، ح (٤٢٠٧) و (٤٢٠٨).

(٣) (١/ ٧٩).

(٤) ح(٢٧٩)، و (٢٨٢)، (٢٨٣)، (٢٨٥).

(٥) ح(٧٥٥)، و (٧٥٦)، و(٦٥٧)، و(٧٥٨)، وصححه الألباني في ظلال الجنة.

(٦) (١١/ ٤٥٣) ح(١١٧٢٨).

(٧) ح(١٣١٤).

(٨) (٨/ ١٦٥) جميعهم من طريق سفيان به، وينظر لتخريجه أيضا في الطرد والإبعاد عن حوض يوم المعاد: محمد الوصابي، ص٥١ ـ ٥٢، والسنة: لابن أبي عاصم، ت: د/ باسم الجوابرة، (١/ ٥١٠).

رواه مسلم في صحيحه[(١)]، و ابن أبي عاصم في السنة[(٢)].

سابعًا: عن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: قالت قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنِّي لَكُمْ فَرَطٌ عَلَى الْحَوْضِ فَإِيَّايَ لَا يَأْتِيَنَّ أَحَدُكُمْ فَيُذَبُّ عَنِّي كَمَا يُذَبُّ الْبَعِيرُ الضَّالُّ فَأَقُولُ فِيمَ هَذَا فَيُقَالُ إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ سُحْقًا**».

رواه مسلم في صحيحه[(٣)]، والآجري في الشريعة[(٤)]، والبيهقي في البعث والنشور[(٥)].

ثامنًا: عن أسماء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «**إِنِّي عَلَى الْحَوْضِ حَتَّى أَنْظُرَ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكُمْ وَسَيُؤْخَذُ نَاسٌ دُونِي فَأَقُولُ يَا رَبِّ مِنِّي وَمِنْ أُمَّتِي فَيُقَالُ هَلْ شَعَرْتَ مَا عَمِلُوا بَعْدَكَ وَاللهِ مَا بَرِحُوا يَرْجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ**».

رواه البخاري في صحيحه[(٦)]، ومسلم في صحيحه[(٧)].

---

(١) في كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا محمد ﷺ وصفاته، (٢٢٩٤).

(٢) في باب ما ذكر عن النبي ﷺ أنه يصد عن حوضه قوما بعد أن يردوه، (٧٧٠).

(٣) في كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا محمد ﷺ وصفاته، (٢٢٩٥)(٢٢٩٦).

(٤) ح (٨٣٤)، وح (٨٣٥)، بلفظ مقارب.

(٥) ح (١٤٢) بلفظ مقارب.

(٦) في كتاب الرقاق، باب في الحوض، (٦٥٩٣).

(٧) في كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا محمد ﷺ وصفاته، (٢٢٩٣).

المبحث الثاني
دراسة لبعض مسائل الحديث

المطلب الأول: الحوض:

أولاً: تعريفه:

الحوض في اللغة يراد به مجمع الماء، وجمعه حياض وأحواض[1].

وفي الشرع هو حوض لنبينا محمد ﷺ[2]، ترد عليه أمته يوم القيامة،

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة: للأزهري، (٥/ ١٥٨)، والنهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير، (١/ ٤٦١).

(٢) ليعلم أن الكوثر خاص فقط بالنبي ﷺ، وأن لكل نبي حوضا، كما دل على ذلك حديث: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضًا وَإِنَّهُمْ يَتَبَاهَوْنَ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ وَارِدَةً وَإِنِّي أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ وَارِدَةً» رواه الترمذي في سننه، صفة القيامة، ما جاء في صفة الحوض، (٢٤٤٣)، وقال عنه: هذا حديث غريب وقد روى الأشعث بن عبد الملك هذا الحديث عن الحسن عن النبي ﷺ مرسلا ولم يذكر فيه عن سمرة وهو أصح. (٤/ ٦٢٨)، وأخرجه الطبراني في الكبير، (٧/ ٢١٣)، عن سمرة يرفعه، بنحوه، وابن أبي عاصم في السنة، (٧٥١)، من طريق سعيد عن قتادة عن الحسن عن سمرة يرفعه، وقد ذكر ابن كثير في النهاية (١/ ٦٧) للحديث عدة طرق، ثم قال: «وقد أثنى شيخنا الحافظ المزي بصحة هذا الحديث بهذه الطرق»، وابن حجر صحح رواية الحسن المرسلة، التي أخرجها ابن أبي الدنيا، ينظر: فتح الباري، (١١/ ٤٧٦)، وقد صححه الألباني، ينظر: السلسلة الصحيحة، (١٥٨٩). وينظر كذلك إلى مرويات الصحابة رضي الله عنهم في الحوض والكوثر: د/ عبدالقادر صوفي، ص١٤٠، والسنة لابن أبي عاصم، (١/ ٤٩٧-٤٩٨)، =

جعله الله غياثاً لها، وإكراماً لنبينا محمد ﷺ[١].

ثانياً: أدلة ثبوته:

الحوض يكون في الآخرة، فهو أحد أمور الغيب التي يجب الإيمان بها، وهو ثابت بدلالة القرآن والسنة.

فعَنْ أَنَسٍ قَالَ: بيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا فَقُلْنَا مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ فَقَرَأَ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَـٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ① فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ② إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ ثُمَّ قَالَ أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟ فَقُلْنَا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي ﷻ عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ...»[٢]، فذكر الكوثر[٣] في كتاب الله يتضمن ذكراً للحوض

=

تحقيق: د/ باسم الجوابرة.

(١) ينظر: الحياة الآخرة ما بين البعث إلى دخول الجنة أو النار: د/ غالب عواجي، (٣/ ١٤٠٥).

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب حجة من قال البسملة آية من أول كل سورة سوى براءة، (٩٢١).

(٣) فسر النبي ﷺ الكوثر بأنه نهر من أنهار الجنة، وأخبر عن الحَوْض بأنه يوم القيامة بقوله ﷺ: «تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، وأخبر عن وجه الاتصال بينهما بأن ذلك يتم بواسطة ميزابين يجريان من الكوثر إلى الحوض، قال ﷺ: «يَغُتُّ فِيهِ مِيزَابَانِ يَمُدَّانِهِ مِنْ الْجَنَّةِ أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ وَالْآخَرُ مِنْ وَرِقٍ» أخرجه مسلم في صحيحه، (٤٢٥٦)، فالكوثر نهر في الجنة، وماؤه يصب في الحوض، ويطلق على الحوض كوثر لكونه يمد منه. فالكوثر غير الحوض، والله أعلم. ينظر: البداية والنهاية: لابن كثير، (٢/ ٣١)، وشرح العقيدة الطحاوية: لابن أبي العز،
=

بتفسير النبي ﷺ لهذه الآية[١]، كما دلت الأحاديث الأخرى الصحيحة المستفيضة على ثبوته[٢]، وهو مما أجمع السلف على الإيمان به[٣].

ثالثا: صفاته.

ورد العديد من صفات الحوض في حديث النبي ﷺ، فمن ذلك قوله ﷺ: «**حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنْ اللَّبَنِ وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنْ**

=

(١/ ٢٧٧)، وما بعدها، وفتح الباري: لابن حجر، (١١/ ٤٦٦-٤٦٧)، والحياة الآخرة ما بين البعث إلى دخول الجنة أو النار: د/ غالب عواجي، (٣/ ١٥٠٩وما بعدها).

(١) ينظر: شرح لمعة الاعتقاد: لابن قدامة المقدسي، فضيلة الشيخ د/ يوسف الغفيص، الدرس١٤:

http://audio.islamweb.net/audio/index.php?page=FullContent&audioid=137545#137545

وشرح العقيدة الطحاوية: لمعالي الشيخ د/ صالح آل الشيخ، (١/ ١٩٠).

(٢) ينظر لهذه الأحاديث في السنة: لابن أبي عاصم، (١/ ٤٧٣) باب في ذكر حوض النبي ﷺ، و الشريعة للآجري، (٣/ ١٢٥٣) كتاب الإيمان بالحوض الذي أعطي النبي ﷺ، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: للالكائي، (٦/ ١١٨٨) سياق ما روي عن النبي ﷺ في الحوض، وجامع الأصول في أحاديث الرسول: لابن الأثير، (١٠/ ٤٦١).

(٣) ينظر لحكاية الإجماع عن السلف في: رسالة إلى أهل الثغر: لأبي الحسن الأشعري، ص٢٨٩، والشرح والإبانة: لابن بطة، ص٢٠٣، وشرح السنة: للبربهاري، ص٧٢، ومجموع الفتاوى: لابن تيمية، (١١/ ٤٨٦)، والمسائل العقدية التي حكى فيها شيخ الإسلام ابن تيمية الإجماع في أبواب النبوات، القدر، اليوم الآخر، الإمامة، الفرق: ناصر الجهني، ص٢٤٢ وما بعدها.

الْمِسْكِ وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا»(١). **وعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ مَا آنِيَةُ الْحَوْضِ: «قَالَ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَآنِيَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ وَكَوَاكِبِهَا أَلَا فِي اللَّيْلَةِ الْمُظْلِمَةِ الْمُصْحِيَةِ آنِيَةُ الْجَنَّةِ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا لَمْ يَظْمَأْ آخِرَ مَا عَلَيْهِ يَشْخَبُ**(٢) **فِيهِ مِيزَابَانِ مِنْ الْجَنَّةِ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ عَرْضُهُ مِثْلُ طُولِهِ مَا بَيْنَ عَمَّانَ إِلَى أَيْلَةَ**(٣) **مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنْ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنْ الْعَسَلِ»**(٤).

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب في الحوض، (٦٢٠٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته رقم (٢٢٩٢).

(٢) الشَّخْب: السَّيَلان، وأصل الشَّخْب: ما يخرج من تَحْت يَدِ الحالِب عند كُل غَمْزَة وعَصْرة لضَرْع الشَّاة. ينظر: النهاية في غريب الحديث: للحربي، (٢/ ٥٤٣)، و غريب الحديث والأثر: لابن الأثير، (٢/ ١١١٤). مادة (شخب).

(٣) هناك مسألة تعدد الروايات في مسافة الحوض، وهي مختلفة البعد، والنبيﷺ قد حددها بالمكان أو الزمان، واختلاف الروايات في تحديد عرض الحوض لا يعني أن الأحاديث مضطربة، فالنبيﷺتحدث بحديث الحوض مرات عديدة، وذكر فيها تلك الألفاظ المختلفة إشعارا بأن ذلك تقدير منه ﷺ، وهي تفيد أنه كبير ومتسع ومتباعد الجوانب والزوايا، ولعل سبب ذكره للجهات المختلفة في تقدير الحوض أن ذلك إنما يكون بحسب من حضره ممن يعرف تلك الجهات فيخاطب كل قوم بالجهة التي يعرفونها والله أعلم. والمسألة ليست -ولله الحمد- مما يقتضي الإشكال. ينظر: المفهم: للقرطبي، (٦/ ٩٢)، والتذكرة، (١/ ٣٩٦)، وشرح النو ي لصحيح مسلم، (٥/ ١٥٥)، وفتح الباري: لابن حجر، (١١/ ٤٧١)، والحياة الآخرة ما بين البعث إلى دخول الجنة أو النار: د/ غالب عواجي، (٣/ ١٤٣٣ وما بعدها)، وشرح العقيدة الطحاوية: للشيخ سفر الحوالي.
http: //www. alhawali. com/index. cfm?method=home. SubContent&ContentID=4625

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا محمدﷺ وصفاته، (٤٢٥٥).

فحوض النبي ﷺ حوض عظيم، ومورد كريم، لا يعلم سعته على الحقيقة إلا الله تعالى، ماؤه أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل، وأشد بردا من الثلج، وأطيب ريحا من المسك، من يشرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبدا، وهو في غاية الاتساع، كلما شرب منه زاد واتسع(١)، هو مكرمة ومنة عظيمة، من الله تعالى على نبيه ﷺ، ليواصل المؤمنون به الشرب الحسي، كما شربوا في الدنيا الشرب المعنوي من الاهتداء والاقتداء بهديه ﷺ، وإلا فإنه يذاد عنه ويطرد ولا يشرب منه جزاءا وفاقا، لأنه أعرض عن الهدي النبوي في الدنيا(٢).

فاللهم ارزقنا اتباع هدي نبيك ﷺ، وأوردنا حوضه، واسقنا منه آمين.

رابعاً: المذادون عن الحوض:

من خلال استقراء الأحاديث الشريفة يمكن القول بأن الذود عن الحوض ذودان(٣):

الأول: ذود عام، يشمل جميع الناس من غير أمة النبي ﷺ، والدليل على هذا قول النبي ﷺ: «وَإِنِّي لَأَصُدُّ النَّاسَ عَنْهُ كَمَا يَصُدُّ الرَّجُلُ إِبِلَ النَّاسِ عَنْ

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى: لابن تيمية، (٣/ ١٤٦)، وشرح العقيدة الطحاوية: لابن أبي العز، (١/ ٢٧٧)، ولوامع الأنوار البهية: للسفاريني، (٢/ ١٩٦-١٩٧).

(٢) ينظر: الحياة الآخرة ما بين البعث إلى دخول الجنة أو النار: د/ غالب عواجي، (٣/ ١٤٠١).

(٣) ينظر: مرويات الصحابة رضي الله عنهم في الحوض والكوثر: د/ عبدالقادر عطا، ص٢٣-٢٤، و: http://www.liveislam.net/browsearchive.php?sid=&id=7444.

حَوْضِهِ»[١]، وذود النبي ﷺ للناس إرشادا منه ﷺ لأولئك الناس إلى أن يذهبوا إلى حياض أنبيائهم[٢]، لأن كل نبي يتباهى بكثرة من تبعه، فيكون هذا من جملة إنصافه ورعايته لإخوانه من النبيين لا أن يطردهم بخلا عليهم بالماء[٣]، ويدل أيضا على هذا الذود قول النبي ﷺ: «إِنِّي لَبِعُقْرِ[٤] حَوْضِي أَذُودُ النَّاسَ لِأَهْلِ الْيَمَنِ»[٥]، والمعنى أن ذود الناس عنه غير أهل اليمن ليرد عليه أهل اليمن وهذه كرامة لهم في تقديمهم في الشرب منه مجازاة لهم بحسن صنيعهم وتقدمهم في الإسلام، والأنصار من اليمن فيدفع غيرهم حتى يشربوا، كما دفعوا في الدنيا عن النبي ﷺ أعداءه والمكروهات[٦]، والذائد هنا النبي ﷺ.

الثاني: ذود خاص، لأناس من أمة النبي محمد ﷺ، و الدليل على ذلك الأحاديث الواردة في هذا البحث[١]، وقد وردت فيها ألفاظ عدة منها: «ثُمَّ

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء، (٣٦٤)

(٢) يراجع: هامش (٢) ص١٢ من هذا البحث، حيث تمت الإشارة بالتخريج إلى حديث لكل نبي حوض.

(٣) ينظر: فتح الباري: لابن حجر، (١١/ ٤٧٤).

(٤) عُقْرالحوض: مؤخرته و مقام الشاربة منه. ينظر: غريب الحديث: للحربي، (٣/ ٩٩٧)؛ الفائق في غريب الحديث والأثر: للزمخشري، (٣/ ١٣)، والنهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير، (٣/ ٥٢٩). مادة (عقر)

(٥) رواه مسلم في صحيحه، في كتاب الفضائل، باب إثبات الحوض، (٤٢٥٦).

(٦) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم، (١٥/ ٦٢).

(١) يراجع: ص ٥-١١ من هذا البحث.

يُؤْخَذُ، فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، اخْتُلِجُوا دُونِي، ثُمَّ لَيُخْتَلَجُنَّ دُونِي، فَيُحَلَّئُونَ عَنْ الْحَوْضِ، وَلَيُصَدَّنَّ عَنِّي طَائِفَةٌ مِنْكُمْ، ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ، أَلَا لَيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي، إِنِّي لَأَذُودُ عَنْهُ الرِّجَالَ، وَلَيْسَ بِوَارِدٍ عَلَيَّ الْحَوْضَ، فَيُذَبُّ عَنِّي، لَيُقْتَطَعَنَّ دُونِي رِجَالٌ، وَسَيُؤْخَذُ نَاسٌ دُونِي»، والمذادون هم المرتدون بعد وفاته ﷺ، والمنافقون، والمحدثون في الدين، وأصحاب الكبائر، والذائد هنا هم الملائكة(١).

---

(١) ينظر : *http://www.liveislam.net/browsearchive.php?sid=&id=7444*

المطلب الثاني: الصحابة:

أولا: تعريف الصحابي.

الصحابي في اللغة: الصاد والحاء والباء أصل واحد يدل على مقارنة شيء ومقاربته، والصَّحْبُ جمع الصاحب، والأصحاب: جماعة الصَّحْب، والصَّحابة مصدر قولك: صاحَبَك الله وأحْسن صَحَابتك[(١)].

الصحابي في الاصطلاح: «هو من لقي النبي ﷺ مؤمنا به، ومات على الإسلام، ولو تخللت ردة»[(٢)]، ومما يلاحظ أن التعريف ذكر قيدين مهمين هما:

«من لقي النبيﷺ مؤمنا به» ليخرج بذلك من لقيه كافراً به، فإنه لا يعد من الصحابة سواء أكان من المشركين أم من المجوس أم من أهل الكتاب ـ اليهود والنصارى ـ وسواء بقي على كفره مثل أبي جهل وأبي لهب وغيرهما من الكفرة والمشركين، أم آمن بعد انتقال النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى كرسول قيصر[(٣)].

---

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة: لا بن فارس، (٣/ ٣٣٥)، و تهذيب اللغة: للأزهري، (٢/ ١٩). مادة (صحب).

(٢) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر: لابن حجر، (١/ ١٤٢)، وينظر: شرح التبصرة والتذكرة: للحافظ العراقي، (١/ ٢٠٥).

(٣) ينظر: فتح المغيث شرح ألفية الحديث: للسخاوي، (٣/ ٩٨)، وينظر:
http: //www. fnoor. com/fn0189. htm#_ftnref27

«ومات على الإسلام» ليخرج بذلك من ارتد ومات كافرا، كعبيد الله بن جحش، الذي هاجر إلى الحبشة وهناك تنصر ومات على نصرانيته، وابن خطل الذي ارتد وقتل على ردته يوم فتح مكة، وربيعة بن أمية الجمحي، فإنه ارتد في خلافة عمر حيث فرّ إلى بلاد الروم، فلحق بهم وتنصر، وكالذين قاتلهم أبو بكر في حروب الردة، وهؤلاء نزر يسير، يدخلون في معنى الصحبة لغة، لا اصطلاحا لأنه لم يتحقق فيهم معنى الصحبة الاصطلاحي لأنهم ارتدوا وماتوا على الكفر، نسأل الله العافية، فمن ارتد سلب اسم الصحبة لأنها نسبة شريفة إسلامية فلا يستحقها من ارتد بعد أن اتصف بها[(١)].

أما من رجع إلى الإسلام في حياته، كعبد الله بن أبي السرح،، فلا مانع من دخوله في الصحبة بدخوله الثاني في الإسلام، والله أعلم[(٢)].

وعليه فإني أستخدم عبارة «ممن صحب النبيﷺ»[(٣)] في هذا البحث، لأنها سترد كثيرا في طيات الصفحات وأقصد بها الصحبة بمعناها اللغوي لا الشرعي، لأن المعنى الشرعي لا ينطبق على هؤلاء فهم قد فقدوا قيدا مهما من التعريف ألا وهو أنهم لم يموتوا على الإيمان بالنبي ﷺ.

---

(١) ينظر: فتح الباري: لابن حجر، (٦/ ٤٩٠).

(٢) ينظر: شرح التبصرة والتذكرة: للحافظ العراقي، (١/ ٢٠٥)، و فتح المغيث شرح ألفية الحديث: للسخاوي، (٣/ ٩٩)،

http: //www. fnoor. com/fn0189. htm#_ftnref27

(٣) أقصد من لقي النبي ﷺ. واستخدمت هذه العبارة لأنها الواردة في النص، ولأزيل اللبس، وأهدف إلى المعنى اللغوي فقط.

ثانيا: مجمل اعتقاد أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين.

لا يخفى على كل مسلم ما للصحابة الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من فضل ومكانة، فقد زكاهم الله تعالى في القرآن الكريم، فقال ﷻ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، وغيرها من الآيات البينات.

وقد أثنى عليهم النبي ﷺ، وشهد لهم بالخيرية، فقال ﷺ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»[(١)]، وقوله ﷺ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ»[(٢)]، وغيرها من الأحاديث النبوية[(٣)] على قائلها أزكى صلاة وأتم تسليم، ورضي الله عن الذين نقلوا لنا هذا الدين، فهم العدول الكرام.

يقول ابن تيمية: «ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ كما وصفهم الله به في قوله تعالى:

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الشهادات، باب لا يشهد على جور إذا شهد، (٢٤٥٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم، (٢٥٣٣).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب فضائل الصحابة، (٣٣٩٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب أصحاب النبي ﷺ، (٢٥٤٠).

(٣) ينظر: إلى ما روي من أحاديث في فضل الصحابة الكرام، في فضائل الصحابة: للإمام أحمد الكتاب برمته، و الشريعة: للآجري، (٤/ ١٦٣٤)، و ج(٥) برمته، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة: للآلكائي، (٨/ ١٣٣٦).

﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]، وطاعة النبي ﷺ في قوله: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ».... ويقرون بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين على بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وغيره من أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ويثلثون بعثمان ويربعون بعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كما دلت عليه الآثار. ويتبرءون من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم، وطريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل، ويمسكون عما شجر من الصحابة ويقولون: إن هذه الآثار المروية في مساويهم منها ما هو كاذب، ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه. والصحيح منه هم فيه معذورون إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون. وهم مع ذلك لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره، بل يجوز عليهم الذنوب في الجملة ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر عنهم إن صدر حتى إنهم يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم، لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات مما ليس لمن بعدهم. وقد ثبت بقول رسول الله ﷺ إنهم خير القرون وأن المُدّ من أحدهم إذا تصدق به كان أفضل من جبل أحد ذهبا ممن بعدهم، ثم إذا كان قد صدر من أحدهم ذنب فيكون قد تاب منه أو أتى بحسنات تمحوه أو غفر له بفضل سابقته أو بشفاعة محمد ﷺ الذي هم أحق الناس بشفاعته أو ابتُلي ببلاء في الدنيا كُفِّر به عنه. فإذا كان هذا في الذنوب المحققة فكيف الأمور التي كانوا فيها مجتهدين؛ إن أصابوا فلهم أجران، وإن أخطئوا فلهم أجر واحد، والخطأ

مغفور، ثم القدر الذي ينكر من فعل بعضهم قليل نزر مغفور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم من الإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله والهجرة والنصرة والعلم النافع والعمل الصالح. ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة وما منّ الله عليهم به من الفضائل علم يقينا أنهم خير الخلق بعد الأنبياء، لا كان ولا يكون مثلهم، وأنهم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله»[(١)].

والقدح فيهم أو الانتقاص من شأنهم هو تكذيب لكتاب الله ولرسوله ﷺ ولدينه، يقول أبو زرعة: «إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول ﷺ فاعلم أنه زنديق، لأن الرسول ﷺ عندنا حق والقرآن حق وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى فهم زنادقة»[(٢)].

---

(١) العقيدة الواسطية، ص٢٥-٢٦٢، وينظر: عقيدة السلف أصحاب الحديث: للصابوني، ص٢٨٧ وما بعدها، ولمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد: لابن قدامة، ص ٢٩ وما بعدها، وعقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم: د/ ناصر الشيخ.

(٢) الكفاية في علم الرواية: للخطيب البغدادي، (١/ ٤٩).

المطلب الثالث: الردة.

تعريف الردة:

الردة في اللغة: إن كلمة الرِّدَّة في أصلها ومادة اشتقاقها تدل على معنى الرجوع والارتداد مطلقا، تقول: رَدَدْتُ الشيء أرُده ردًّا ورِدَّةً، وسمي المرتد لأنه رد نفسه إلى كفره[(١)].

الردة في الاصطلاح: «قطع الإسلام أو الرجوع عنه أو الإتيان بما يفسده من مكلفٍ مختارٍ، سواء كان ذلك قولاً أو فعلاً أو اعتقاداً، استهزاءً كان ذلك أو عناداً»[(٢)]، وهي مختصة بمن رجع إلى الكفر بعد الإسلام[(٣)].

و قد وردت كلمة الردة في القرآن الكريم في مواطن عدة، ومن تلك الآيات قوله تعالى: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٢١٧]، وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ

---

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة: لابن فارس(٢/ ٣٨٦)، وتهذيب اللغة: للأزهري، (١٤/ ٦٤)، والمحيط في اللغة: للصاحب بن عباد، (٩/ ٢٥٧)، والصحاح: للجوهري، (٢/ ٤٧٣)،، وأساس البلاغة: للزمخشري، ص١٥٩، ولسان العرب: لابن منظور، (٥/ ١٨٤)، والمصباح المنير: للفيومي، ص٢٢٤. مادة (ردَّ).

(٢) موقف الصحابة من الردة والمرتدين: فهد القرشي، ص ٣، أوراق أرسلها فضيلة الشيخ فهد القرشي على إيميلي، وهي مستلة من بحثه وفقه الله، وينظر: المغني: لابن قدامة المقدسي، (١/ ٢٣٨)، والصارم المسلول: لابن تيمية، (٣/ ٨٦٥).

(٣) ينظر: الكليات: للكفوي، (٢/ ٣٨٧).

يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[المائدة: ٥٤].

ومعنى كلمة يرتدَّ الواردة في الآيات البينات: أي يرجع كافرًا بعد إيمانه[١].

والمراد بالردة في آية المائدة «من يرجع منكم عن دينه الحق الذي هو عليه اليوم، فيبدله ويغيره بدخوله في الكفر، إما في اليهودية أو النصرانية أو غير ذلك من صنوف الكفر، فلن يضر الله شيئا، وسيأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه، يقول: فسوف يجيء الله بدلا منهم، المؤمنين الذين لم يبدلوا ولم يغيروا ولم يرتدوا، بقوم خير من الذين ارتدوا وأبدلوا دينهم، يحبهم الله ويحبون الله.

وكان هذا الوعيد من الله لمن سبق في علمه أنه سيرتد بعد وفاة نبيه محمد ﷺ. وكذلك وعده من وعد من المؤمنين ما وعده في هذه الآية، لمن سبق له في علمه أنه لا يبدل ولا يغير دينه، ولا يرتد. فلما قبض الله نبيه ﷺ، ارتد أقوام من أهل الوبر، وبعض أهل المدر، فأبدل الله المؤمنين بخير منهم كما قال تعالى ذكره، ووفى للمؤمنين بوعده، وأنفذ فيمن ارتد منهم وعيده»[٢].

---

(١) ينظر: جامع البيان: لابن جرير، (٧/ ٢٥١)، وفتح القدير للشوكاني، (١/ ٢٩١)، وتفسير القرآن: لابن عثيمين، (٥/ ٤١).

(٢) جامع البيان: لابن جرير، (١٠/ ٤٠٩)، وينظر: الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، (٦/ ٢١٩)، و التفسير الكبير: للرازي، (١٢/ ١٧).

يقول الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «علم الله تبارك وتعالى أن قوما يرجعون عن الإسلام بعد موت نبيهم ﷺ فأخبر أنه سيأتي بقوم يحبهم الله ويحبونه»[(١)]، ويقول الضحاك رَحِمَهُ اللَّهُ في قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾: «هو أبو بكر وأصحابه لما ارتدت العرب جاء بهم أبو بكر وأصحابه حتى ردهم إلى الإسلام»[(٢)].

والنبي ﷺ قد أخبر عن ارتدادهم كما في حديث الحوض. فيمكن حمل معنى الردة المطلق في الحديث على المعنى المقيد في الآيات بأن الردة هي الرجوع من الإسلام إلى الكفر.

ولو قيدت الردة بالنكوص على العقب فسيكون معناها: «من يرتد عن دينه، فينافق، أو يكفر، أو يخالف محمدًا ﷺ في ذلك، ممن يظهر اتباعه، وأصل المرتد على عقبيه هو: المنقلب على عقبيه، الراجع مستدبرًا في الطريق الذي قد كان قطعه، منصرفًا عنه. فقيل ذلك لكل راجع عن أمر كان فيه، من دين أو خير. ومن ذلك قوله: ﴿فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [سورة الكهف: ٦٤]، بمعنى: رَجعا في الطريق الذي كانا سَلكاه، وإنما قيل للمرتد: مرتد، لرجوعه عن دينه وملته التي كان عليها.

---

(١) معالم التنزيل: للبغوي، (٣/ ٦٩)، وينظر: تفسير القرآن: لابن أبي حاتم، (٥/ ١١)، وجامع البيان: لابن جرير، (١٠/ ٤٠٩)، والتفسير الكبير: للرازي، (١٢/ ١٧)، وتفسير القرآن: لابن كثير، (٣/ ١٣٥)، وفتح القدير: للشوكاني، (٢/ ٣٢٢).

(٢) تفسير القرآن: لابن أبي حاتم، (٥/ ١٢)، وينظر: جامع البيان: لابن جرير، (٣/ ١٣٥)، وتفسير القرآن: لابن كثير، (٣/ ١٣٥).

وإنما قيل: رجع عَلى عقبيه، لرجوعه دُبُرًا على عَقبه، إلى الوجه الذي كان فيه بدء سيره قبل مَرْجعه عنه. فيجعل ذلك مثلا لكل تارك أمرًا وآخذٍ آخرَ غيره، إذا انصرف عما كان فيه، إلى الذي كان له تاركًا فأخذه. فقيل: ارتد فلان على عَقِبه، وانقلب على عَقبيه»[(١)]، وعلى هذا يمكن حمل قوله ﷺ: «لم يزالوا مرتدين على أعقابهم» على نفس المعنى، أي أنهم مرتدون من الإسلام إلى الكفر.

وعلى هذا يكون المراد بلفظ الردة هي الرجوع من الإسلام إلى الكفر، ولا يمكن أن تكون بمعنى مرتدين عن الاستقامة[(٢)].

---

(١) جامع البيان: لابن جرير، (٣/ ١٦٣)، وينظر: جامع البيان، (٧/ ٢٥١)، و تفسير القرآن: لابن عثيمين، (٥/ ٤١). وفتح القدير للشوكاني، (١/ ٢٩١).

(٢) سيأتي إن شاء الله توجيه هذا القول في المطلب الثاني من المبحث الثالث، يراجع: ص٢٨ من هذا البحث.

المبحث الثالث

الإشكال المتوهم من الحديث وتوجيهه

المطلب الأول: وجه الإشكال.

مما سبق بيانه في المبحثين السابقين من إيضاح لروايات الحديث[1]، ولبيان مكانة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ[2]، يتضح للقارئ الكريم أن ظاهر الحديث مشكل، لأنه ورد في القسم الأول من رواياته ذود بعض ممن صحب النبي ﷺ عن الحوض، وذلك بسبب ردته وإحداثه، فجاءت الألفاظ في الروايات بـ«رجال من أصحابي، ممن صحبني ورآني، رهط من أصحابي، هؤلاء من أصحابي، أصيحابي، مرتدين على أعقابهم، ما أحدثوا بعدك، أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا».

على أن الروايات في القسم الثاني جاءت بذود أناس من أمته عن الحوض، بلفظ «أقوام أعرفهم ويعرفوني، رجال، من أمتي، الأمراء، يحال بيني وبينهم، بدلوا، ارتدوا بعدك، ما عملوا بعدك، ما زالوا يرجعون على أعقابهم، ما أحدثوا بعدك، سحقا».

ولأهل العلم أقوال لتوجيه الإشكال الوارد على القسم الأول من الروايات سأوردها في المطلب الثاني[3] إن شاء الله تعالى.

---

(١) يراجع ص٥-١١ من هذا البحث.

(٢) يراجع ص١٥-١٨ من هذا البحث.

(٣) يراجع ص٢٤ وما بعدها من هذا البحث.

و قد تعلق بألفاظ هذا الحديث مما جاء في روايات القسم الأول، والتي بها ألفاظ الصحبة والردة [(١)] فئام من الناس كبعض الشيعة الاثني عشرية، ومن سلك سبيلهم، على صحة دعواهم الآثمة في ردة عدد كبير من الصحابة إلا نزر يسير.

فاستدل بعض الشيعة الاثني عشرية ـ على حد زعمهم ـ على ارتداد الصحابة أو بعضهم بعد وفاة النبي ﷺ [(٢)]، واعتقاد نفاق أكثر الصحابة رضي الله عنهم في حياة النبي ﷺ بحديث الحوض [(٣)]، يقول أحدهم: «ولا دليل على امتناع تكفير بعض الصحابة بل الأحاديث الدالة على كفر بعضهم وخروجهم من الرحمة الإلهية موجودة من طرق العامة أيضا،... ومن جملتها الأحاديث الدالة على طرد بعضهم عن الحوض...» [(٤)].

---

(١) ذكرت هذا الإشكال عند من خالف أهل السنة والجماعة، لأنهم استدلوا بهذا الحديث على صحة ما يدعون، وهذه دعوى ينددون بها منذ أمد إلى يومهم هذا، فوجب إيراد قولهم، ليتضح عند ذكر أقوال العلماء في الحديث عدم صحة دعواهم، وحتى لا يتشبث بدعوى استدلالهم بهذا الحديث أحد، وهذا من صميم دراسة النصوص العقدية!

(٢) وهذا بناءا على عقيدتهم في الإمامة، فهم يستدلون بالحديث لأن الصحابة لم يبايعوا عليا على الإمامة ينظر: الكافي: للكليني، (١/ ٤٣٧)، و بحار الأنوار للمجلسي (٨/ ٣٦٦)، والتحفة السنية للجزائري ص١٩٧، ومرآة الأنوار للعاملي ص٢٠٢، والاعتقادات للمجلسي، ص٩٠-٩١، و ينظر: الفكر التكفيري عند الشيعة حقيقة أم افتراء لعبدالملك الشافعي ص٢٧.

(٣) ينظر: تأويل مختلف الحديث: لابن قتيبة، ص٥١، وص٣٤٠ وما بعدها، و أحاديث يحتج بها الشيعة: لعبد الرحمن محمد سعيد دمشقية، (١/ ٣٤).

(٤) شرح أصول الكافي: مولى محمد صالح المازندراني، (١١/ ٢٧٧)، و ينظر: الصراط المستقيم: علي العاملي، (٣/ ١١٣)، والدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة: السيد علي خان =

ويقول أحدهم من المعاصرين عن هذه الأحاديث ما نصه: «فالمتمعن في هذه الأحاديث العديدة التي أخرجها علماء أهل السنة في صحاحهم ومسانيدهم، لا يتطرق إليه الشك في أن أكثر الصحابة قد بدلوا وغيروا، بل ارتدوا على أدبارهم بعده ﷺ إلا القليل الذي عبر عنه بهمل النعم.

ولا يمكن بأي حال من الأحوال حمل هذه الأحاديث على القسم الثالث وهم المنافقون، لأن النص يقول: فأقول أصحابي،.... الخ»[(١)].

ومما جاء في كتبهم أيضا من الزعم الباطل «مات النبي ﷺ ولا بد أن يكون المسلمون كلهم - لا أدري الآن - قد انقلبوا على أعقابهم»[(٢)]، وقولهم: «جاء محمد ﷺ وهدى خلقا كثيرا، لكنهم بعد وفاته ارتدوا على أعقابهم»[(٣)]، ومن إفكهم أيضا قولهم على صحابة رسول الله ﷺ: «أكثرهم كانوا يبطنون النفاق، ويجترئون على الله، ويفترون على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عزة وشقاق»[(٤)].

ومن ضلالهم وإفكهم في الوقت المعاصر ما أعلنوه على مرأى من

=

المدني، ص٣٠، وأجوبة مسائل جار الله: السيد شرف الدين، ص١٤، ودراسات في الحديث والمحدثين: هاشم معروف الحسني، ص٨٧.

(١) ثم اهتديت: د/ محمد التيجاني، ص١٢٠.

(٢) السقيفة: محمد رضا المظفر، ص١٩.

(٣) إحقاق الحق وإزهاق الباطل: للملا نور الله عبدالله الشوستري، ص٣١٦.

(٤) تفسير الصافي، (١/ ٩)، وينظر أيضا: إحقاق الحق: الشوستري، ص٣، والحكومة الإسلامية: للخميني، ص٦٩، وعلي ومناوئوه: نوري جعفري، ص١٢.

العالم والملأ زعموا زورا وبهتانا بردة كثير من الصحابة، مستغلين وسائل الإعلام، في تصريحات رسمية، ألقاها أحد قادتهم باللغة الفارسية(١).

ولم يسلم على حد إفكهم من الردة إلا نفر يسير من الصحابة(٢)، والعجيب من شأن القوم أنهم يرون أن أبا طالب من خيرة الصحابة، وقد مات مؤمنا(٣). سبحانك هذا بهتان عظيم.

ويأتي آخرون يروجون لعقائد الشيعة وزعمهم الآثم على صحابة رسول الله ﷺ، بنفس أدلتهم وحججهم، فبعضهم يحتج بحديث الحوض للقدح في عدالة الصحابة الكرام كما زعم(٤).

---

(١) هذا ما قام به أحد رؤسائهم المعاصرين، في تصريحه قبل الانتخابات الإيرانية بيومين بتأريخ: ١٠ /٦/ ٢٠٠٩م، وقد وفق الله القائمين على قناة صفا بترجمة الخطاب من الفارسية إلى العربية، و بثه وترجمته صوتا وصورة وعرضه على القناة، فما كان من الرئيس إلا الاعتذار لأهل السنة مباشرة في أول خطاباته بعد الانتخابات بتأريخ: ١٣/ ٦/ ٢٠٠٩م.

http://www.youtube.com/watch?v=IqiH2l-hnJs&NR=1

ونحن بحاجة ماسة إلى مثل هذه اليقظة! ! !

(٢) من هؤلاء: سلمان وأبو ذر والمقداد وعمار، ينظر: الروضة من الكافي: الكليني، (٨/ ٢٠٨٤)، ورجال الكشي: لمحمد الطوسي، (١/ ١٨)، وتفسير العياشي، (١/ ٢٢٣)، وبحار الأنوار: للمجلسي، (٢٢/ ٣٣٣). وهم مضطربون في عدد الصحابة الذين لم يرتدوا، ولم يذكروا من هؤلاء علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فظهر إفكهم، وتناقض مذهبهم من أصله.

(٣) هذا ما صرح به حسن الصفار في العربية، ينظر:

http: //www. youtube. com/watch?v=Rlq7GpbcA9k&feature=related

(٤) ينظر: الصحبة والصحابة بين الإطلاق اللغوي والتخصيص الشرعي: لحسن بن فرحان المالكي، ص ٢٢٦، وله كتاب آخر بعنوان: مع الشيخ عبدالله السعد في الصحبة والصحابة
=

والبعض الآخر يجعل حديث الحوض من المتشابه الذي لا يعلم معناه إلا الله تعالى، وهو من الأحاديث المشكلة لديه[١]، وبعد إيراده لأقوال عدة من أقوال السلف يرجح قولا لم يرد إلا عند بعض من أسلافه من الشيعة، بأن المراد بالصحابة في الحديث هم الذين قاتلوا عليا وأهل البيت وناصبوهم العداوة[٢].

ويشن بعض أعداء الدين الحرب على كتب الحديث، خاصة أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى؛ صحيح البخاري وصحيح مسلم، فيزعم أن السلف لم يفهموا معانيها، وأن كثيرا من معانيها خافية علينا، ليأتي هو ويشرحها وفق هوى شيعي[٣]، والبعض يريد تنقيتها من بعض أحاديثها لأنها مشكلة[٤].

عقب قراءة نقدية هادئة لشيخنا عبدالله السعد على بحثنا في الصحبة والصحابة، وقد رد عليه الشيخ عبدالمحسن البدر في كتاب الانتصار للصحب والآل من الافتراءات. ود/ يوسف أبو هلالة ممن يقدح في عدالة الصحابة، ويسمهم بالنفاق عياذا بالله من إفكه، وقد رد عليه منذر بن سليمان الأسعد في كتابه براءة الصحابة من النفاق. وينظر: الصراع الأبدي قراءة في جدليات الصراع السياسي بين الصحابة وانقسام المواقف حولها: زكريا المحرمي، ص٤٣.

(١) لأن حديث الحوض «لا تدري ما أحدثوا بعدك» يتعارض مع حديث عرض الأعمال على النبي ﷺ، لأن النبي ﷺ يعلم أعمال أمته بعد وفاته، على حد زعمه، ينظر: الرد المحكم المتين على كتاب القول المبين: عبدالله بن صديق الغماري، ص١٨٦ـ١٩٢، وهو ممن يُجوِّز التوسل بالنبي ﷺ، والأموات، فهو صوفي قبوري أشعري، يظهر هذا جليا لكل من قرأ كتابه.

(٢) ينظر: ص ١٩١، و هذه إحدى صلات الصوفية بالشيعة.

(٣) ينظر: عفوا صحيح البخاري مناقشة وتحليل: د/ عبدالأمير الغول، ص١٤.

(٤) ينظر: مقال بعنوان وجوب تنقية كتب السنة: د/ محمد سعيد حوى

http://www.manbaralrai.com/?q=taxonomy/term/45 .

المطلب الثاني: الأقوال الواردة في توجيه الإشكال.

إن جمع أقوال أهل العلم في هذا الحديث ورواياته بألفاظها المختلفة، هو أمر بالغ الأهمية، لذا كان لا بد لي من استعراضها، وعند الوقوف على تلك الأقوال وتأملها بعد نظر وتأمل وروية! وجدتها لا تخرج عن ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنّ الذين يذادون عن الحوض هم المرتدون، الذين ارتدوا بعد وفاة النبي ﷺ، وماتوا على ذلك.

وممن قال بهذا: قَبِيصَة(ت: ٢١٥هـ)[١]، وابن قتيبة(ت: ٢٧٦هـ)[٢]، والترمذي(ت: ٢٧٩هـ)[٣]، والخطابي (ت: ٣٨٨)[٤]، والباجي(ت: ٤٧٤هـ)[٥]، والقاضي عياض(ت: ٥٤٤هـ)[٦]، والقرطبي(ت: ٦٥٦هـ)[٧]، والسفاريني (ت: ١١٨٨هـ)[٨]، وأورده النووي(ت: ٦٧٦هـ)[٩]، والشاطبي(ت:

---

(١) ذكره البخاري عنه في صحيحه، ينظر: كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: (واتخذ الله إبراهيم خليلا) ح(٣٣٤٩).

(٢) ينظر: تأويل مختلف الحديث، ص٢١٧-٢١٨.

(٣) ينظر: سنن الترمذي، (٥/ ٣٠٢).

(٤) ينظر: أعلام الحديث، (٣/ ١٨٤٢-١٨٤٣)، وفتح الباري: لابن حجر، (١١/ ٣٢٤).

(٥) ينظر: المنتقى، (١/ ٧٠).

(٦) ينظر: إكمال المعلم، (٢/ ٥١).

(٧) ينظر: المفهم، (١/ ٥٠٤).

(٨) ينظر: شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد، (١/ ٥٤١).

(٩) ينظر: شرح النووي لمسلم (٣/ ١٣٧)، (١٧/ ٢٠٠).

٧٩٠هـ)[١]، وابن حجر(ت: ٨٥٢هـ)[٢]، والسيوطي(ت: ٩١١هـ)[٣].

لأن النبي ﷺآمن به في حياته جمع فأرسلت العرب إليه وفودا، و من الوفود التي جاءت إلى النبي ﷺ وفد بني حنيفة ومنهم مسيلمة فرأوا رسول الله ﷺ وأظهروا الإسلام، فدخلوا في حكم الصحبة في حياته ﷺ، فلما توفي ﷺ أو قبيل ذلك ارتدوا، وكذلك قبائل بني تميم وقبائل غطفان اتبعوا سجاح، وطليحة بن خويلد الأسدي، وبعض أهل اليمن اتبعوا الأسود العنسي وحصلت الردة من أناس جاءوا ووصلوا إليه ﷺ وانتسبوا إلى أمته[٤].

وهم قلة، ويدل على قلتهم قوله ﷺ: «رجال من أصحابي، ممن صحبني ورآني، رهط من أصحابي، هؤلاء من أصحابي، أصيحابي»وهذا يدل على قلة عددهم لا على كثرتهم، لأن عدد الذين ارتدوا بعد النبي ﷺ ممن صحبوه أو حجوا معه حجة الوداع قليل من الأعراب الذين لم يؤمنوا به حق الإيمان.

فالنبي ﷺ يوم القيامة يظنهم أنهم من أصحابه، باعتبار ما كانوا عليه قبل الردة لا أنهم ماتوا على ذلك[١]، فيذادون عن حوضه، لأنهم ليسوا من

---

(١) ينظر: الاعتصام، (١/ ١٠٨).

(٢) ينظر: فتح الباري، (١١/ ٤٧٤).

(٣) ينظر: الديباج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (٢/ ٣٤)

(٤) ينظر: إعلام الحديث للخطابي، (٣/ ١٨٤٢)، والفرق بين الفرق: للبغدادي، (١/ ٣٥٣)، وموقف الصحابة من الردة والمرتدين: فهد القرشي، ٦١ وما بعدها.

(١) ينظر: فتح الباري: لابن حجر، (٦/ ٤٩٠).

أصحابه، فيقال له: «مرتدين على أعقابهم، ما أحدثوا بعدك، أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا» فكان هذا حالهم بعد وفاته ﷺ، ويؤيد هذا ما ذكرته من قبل من أقوال المفسرين في تفسير آية المائدة[١].

وهذا القول يوجه إلى القسم الأول من الروايات، وعلى هذا القول فلا إشكال في الحديث.

القول الثاني: أن الذين يذادون عن الحوض هم المنافقون.

وممن قال بهذا القول: الباجي[٢]، والقاضي عياض[٣]، وأورده ابن بطال(ت: ٤٤٩هـ)[٤]، والنووي[٥]، والعيني(ت: ٨٥٥هـ)[٦]، والسيوطي[٧].

ومعرفة النبي ﷺ لهؤلاء الذين يذادون عن الحوض ونداؤه لهم، إما أن تكون معرفة لذواتهم وأعيانهم[١]، وهؤلاء ممن صحبوه، إلا أنهم كانوا منافقين، والنبي ﷺ لم يعرف المنافقين جميعا فقد قال الله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾[التوبة: ١٠١]،

---

(١) يراجع ص١٨-٢٠ من هذا البحث.

(٢) ينظر: المنتقى، (١/ ٧٠).

(٣) ينظر: إكمال المعلم، (٢/ ٥١).

(٤) شرح صحيح البخاري، (١٠/ ٧).

(٥) ينظر: شرح النووي لمسلم (٣/ ١٣٧).

(٦) ينظر: عمدة القاري، (٢/ ٢١١).

(٧) ينظر: الديباج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (٢/ ٣٤)

(١) ينظر: فتح الباري: لابن حجر العسقلاني، (١١/ ٣٨٦).

وهـذا لا ينـافي قولـه تعـالى: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾ [محمد: ٣٠] لأن هذا من باب التوسم فيهم بصفات يُعرفون بها، لا أنه يعرف جميع من عنده من أهل النفاق والريب على التعيين[١]، وهؤلاء من الذين لم يدخل الإيمان في قلوبهم، وهم نفر قليل.

أو تكون معرفته ﷺ لهم «بالغرة والتحجيل»[٢] فالمنافقون يأتون يوم القيامة وعليهم سيما أهل الإيمان، أو أنهم مع المؤمنين فيظنهم ﷺ من المؤمنين به ظاهرا وباطنا، فهم يوم القيامة يطمعون أن يُحشروا مع المؤمنين لأنهم منهم في الظاهر، ولكن يضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب، ويظنون أنهم من هذه الأمة ويحاولون السجود ولكن تتصلب ظهورهم، وهؤلاء ممن يحسب في الدنيا أنهم من هذه الأمة، ويتبين لهم يوم القيامة أنهم ليسوا من هذه الأمة وإن انتسبوا إليها، وهذا واضح جلي في آيات الذكر الحكيم منها قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾﴾ [الحديد: ١٣-١٤].

ويمكن أن تكون معرفته لهم بمجموع الأمرين، فيعرف الذين صحبوه

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم: لابن كثير، (٢/ ٤٨٤).

(٢) ينظر: إكمال المعلم: للقاضي عياض، (٢/ ٥١)، والمفهم: للقرطبي، (١/ ٥٠٥)، وفتح الباري: لابن حجر، (١١/ ٣٨٦).

بأعيانهم، ويعرف من أتى بعدهم من أمته بالغرة والتحجيل[(١)].

ثم هؤلاء المنافقون يذادون عن الحوض، ويساقون إلى النار، وهذا واضح من قوله ﷺ: «يحال بيني وبينهم، بدلوا، ارتدوا بعدك، إلى النار».

وهذا القول يوجه إلى القسم الأول من الروايات، فالمنافقون ممن صحب النبي ﷺ، وقد أطلق النبي ﷺ على رأس المنافقين وهو عبد الله بن أبيٍّ بن سلول لفظ الصحبة، لما قال: أقد تداعَوا علينا؟ لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعزّ منها الأذل، فقال عمر: ألا نقتل يا رسول الله هذا الخبيث ـ يعني: عبد الله بن أُبَي بن سلول ـ فقال النبي ﷺ: «لا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّهُ كَانَ يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ»[(٢)]، وهؤلاء ممن ارتدوا بعد وفاته ﷺ، ويشهد له أيضا حديث الرسول ﷺ الذي يقول فيه: «فِي أَصْحَابِي اثْنَا عَشَرَ مُنَافِقًا فِيهِمْ ثَمَانِيَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ»[(٣)]، ومعنى أصحابي هنا أي: «الذين ينسبون إلى صحبتي»[(١)].

كما يمكن أن يوجه هذا القول إلى بعض الروايات من القسم الثاني، التي جاءت فيها الألفاظ «إذا عرفتهم، ارتدوا بعدك، إلى النار».

القول الثالث: أن الذين يذادون عن الحوض هم أصحاب البدع

---

(١) ينظر: المفهم: للقرطبي، (١/ ٥٠٤).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب ما ينهى من دعوى الجاهلية، (٣٥١٨).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كِتَاب صِفَاتِ الْمُنَافِقِينَ وَأَحْكَامِهِمْ، (٢٧٧٩)، وفي رواية أخرى بلفظ: (إن في أمتي).

(١) صحيح مسلم بشرح النووي، (١٤/ ١٢٥).

والمحدثات المضلة؛ كبدعة الرفض والنصب والاعتزال، فكل هذه من أنواع المحدثات، ويدخل في ذلك أيضا أصحاب المعاصي والكبائر.

وممن قال بهذا القول: ابن عبدالبر(ت: ٤٦٣هـ)[١]، و الداودي(ت: ٤٦٧هـ)[٢]، وابن الجوزي(ت: ٥٩٧هـ)[٣]، و أورده القرطبي[٤]، والنووي[٥]، والشاطبي[٦]، وابن حجر[٧]، والسيوطي[٨].

فإن كانت بدعة هؤلاء وذنوبهم غير مكفرة فلا يقطع لهم بالخلود في النار، بل يجوز أن يذادوا عقوبة لهم، وهؤلاء يشفع النبي ﷺ لهم، ثم هم قد يدخلون النار لكنهم لا يخلدون فيها، ومن ثم يدخلون الجنة.

والنبي ﷺ قال في وصف من يذاد «رجال، من أمتي، الأمراء، يحال بيني وبينهم، بدلوا، ما عملوا بعدك، ما زالوا يرجعون على أعقابهم، ما أحدثوا

---

(١) ينظر: التمهيد، (٢٠/ ٢٦٢).

(٢) ينظر: فتح الباري: لابن حجر، (١١/ ٣٨٥-٣٨٦)، و الديباج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: السيوطي، (٢/ ٣٤)، وشرح الزرقاني على موطأ مالك، (١/ ٩٨)، وللعلم الداودي يقول: (ليس في هذا مما يحتم به للمذادين بدخول النار...) وهذا فيه مجانبة للصواب، يراجع التعليق على كلام القاضي عياض، ص٢٨ من هذا البحث.

(٣) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: بدر الدين العيني، (١٩/ ٥٦).

(٤) ينظر: التذكرة، (١/ ٤٦٤).

(٥) ينظر: شرح النووي لمسلم (٣/ ١٣٧).

(٦) ينظر: الاعتصام، (١/ ١٠٦-١٠٨).

(٧) ينظر: فتح الباري، (١١/ ٣٨٥-٣٨٦).

(٨) ينظر: الديباج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (٢/ ٣٤)

بعدك، سحقا، إلى النار، أعرفهم».

وهؤلاء يعرفهم النبي ﷺ بالغرة والتحجيل، وهذا واضح من سؤال الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ للنبي ﷺ، «... كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ يَا رَسُولَ الله؟» وهذا القول يوجه إلى القسم الثاني من الروايات.

وقد استبعد هذا القول القاضي عياض[1]، وابن حجر[2]، وقد رجح القاضي عياض القول بأن المذادين هم المرتدون والمنافقون، وحجته في ذلك: «ولهذا قال فيهم «سحقا سحقا» ولا يقول ذلك في مذنبي الأمة بل يشفع لهم ويهتم لأمرهم... الخ»[3].

ويقول أيضا: «ظاهر هذا الحديث أن الشرب منه يكون بعد الحساب والنجاة من النار، فهذا هو الذي لا يظمأ بعده، قال: وقيل لا يشرب منه إلا من قدر له السلامة من النار... الخ»[4].

وكلام القاضي عياض رَحِمَهُٱللَّهُ فيه مجانبة للصواب؛ إذ أن نصوص الكتاب والسنة أثبتت ما هو أكثر من قول «سحقا» أي بعدا لأصحاب الكبائر، فقد ورد في عقوبتهم في بعض النصوص اللعن، والتوعد بدخول نار جهنم... الخ، ومع هذا يشفع النبيﷺ لهم، وهم يدخلون النار إلا أنهم لا يخلدون فيها، ويؤيد هذا قول النبي ﷺ في بعض الروايات: «إلى النار»، و

(١) ينظر: إكمال المعلم، (٧/ ٢٦٩).

(٢) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، (١١/ ٣٨٦).

(٣) شرح النووي لمسلم، (١٥/ ٦٤).

(٤) شرح النووي لمسلم، (١٥/ ٥٣).

من ثم يدخلون الجنة.

وقد ذكر القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ قولا بأن المرتدين إما مرتدون عن الاستقامة، أو مرتدون إلى الكفر حقيقة[(١)]، «قال و قيل هؤلاء صنفان أحدهما؛ عصاة مرتدون عن الاستقامة لا عن الإسلام وهؤلاء مبدلون للأعمال الصالحة بالسيئة، والثاني مرتدون إلى الكفر حقيقة ناكصون على أعقابهم»[(٢)].

فيلاحظ على الصنف الأول أن المراد بردتهم أي هم المرتدون عن الاستقامة، والصنف الثاني يراد بردتهم أي المرتدون إلى الكفر، وهذا التقسيم فيه مجانبة للصواب، فالردة كما سبق إيضاح معناها هي الرجوع عن الإسلام إلى الكفر وهذا ما دلت عليه الأدلة[(١)].

ولأن روايات القسم الثاني قد رويت بألفاظ أخرى «أحدثوا، ما عملوا

---

(١) وعلى هذا القول بنى فضيلة الشيخ د/ سليمان الدبيخي أقوال أهل العلم في الإشكال المتعلق بهذه الأحاديث. ينظر: أحاديث العقيدة المتوهم إشكالها في الصحيحين جمعا ودراسة، ص٦٦٩ وما بعدها. وعند سؤالي لفضيلته، ومناقشته، توصلنا إلى أنه ذكر الأقوال هذه بالنظر فقط إلى رواية الحديث التي في الصحيحين و هي من القسم الأول، والصحيح أنه ينظر إلى جميع روايات الحديث بجميع ألفاظه، وعليه يمكننا توجيهها كما ذكرت في القول الأول، والثاني، والثالث. وقد أيدني في ذلك أيده الله بطاعته.

(٢) شرح النووي لمسلم، (١٥/ ٦٤)، وممن قال بهذا البيضاوي، ينظر: فتح الباري: لابن حجر، (١٥/ ٣٥)، وممن قال بأن المراد بالردة هي التخلف عن بعض الحقوق والواجبات الإمام الخطابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ينظر: أعلام الحديث، (٣/ ١٥٣٦).

(١) يراجع: ص١٨-٢٠ من هذا البحث.

بعدك» تنصرف إلى أن المراد بالمذادين عن الحوض هم العصاة سواء من المبتدعة أو من أهل الكبائر(١)، فالإحداث عام يشمل البدع والمعاصي(٢)، يشهد لذلك أحاديث النبي ﷺ، فقد ورد في السنة بأن معنى الإحداث البدعة كقوله ﷺ: «... فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ»(٣)، وورد بأن معنى الإحداث المعصية كما في قوله ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا...»(٤) يقول ابن حجر: «أي أحدث المعصية»(٥).

فروايات الحديث التي ورد فيها لفظ الردة تحمل على معناها الحقيقي أي المرتدون عن الإسلام، وهؤلاء سواء أكانوا ممن صحب النبي ﷺ في حياته، وثبتت ردتهم بعد وفاته، كما في روايات القسم الأول، أو كانوا ممن ارتد من أمته ﷺ، كما في بعض روايات القسم الثاني.

فالمرتد يذاد عن حوض النبي ﷺ.

والروايات التي جاء فيها لفظ الإحداث والتبديل يدخل فيها أصحاب

(١) البدع والمعاصي ليست على درجة واحدة، فمنها ما هو كفر، ومنها ما هو دون الكفر، ينظر: الاعتصام: للشاطبي، (٢/ ٦٠)، والجواب الكافي: لابن القيم، ص١٤٥-١٥٠، وقواعد معرفة البدع: محمد الجيزاني، ص٢٨، و البدع الحولية: عبدالله التويجري، ص ٢٧ وما بعدها.

(٢) ينظر: قواعد معرفة البدع: محمد الجيزاني، ص٢٤.

(٣) رواه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب لزوم السنة، ح(٤٦٠٧)، وابن ماجة في سننه، المقدمة، اجتناب البدع والجدل، ح (٤٢)، والحديث صححه الألباني في ظلال الجنة في تخريج السنة، ح(٢٧).

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام، باب إثم من آوى محدثا، ح(٦٧٦٢).

(٥) فتح الباري، (١٣/ ٢٨١).

البدع والمعاصي، يقول ابن عبد البر رحمه الله تعالى: «وكل من أحدث في الدين ما لا يرضاه الله ولم يأذن به الله فهو من المطرودين عن الحوض المبعدين عنه والله أعلم، وأشدهم طردا من خالف جماعة المسلمين وفارق سبيلهم؛ مثل الخوارج على اختلاف فرقها، والروافض على تباين ضلالها، والمعتزلة على أصناف أهوائها، فهؤلاء كلهم يبدلون، وكذلك الظلمة المسرفون في الجور والظلم وتطميس الحق وقتل أهله وإذلالهم، والمعلنون بالكبائر المستخفون بالمعاصي، وجميع أهل الزيغ والأهواء والبدع، كل هؤلاء يخاف عليهم أن يكونوا عنوا بهذا الخبر، ولا يخلد في النار إلا كافر جاحد ليس في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان»[١].

وبعد استعراض أقوال أهل العلم، والأدلة على صحة كل قول، وعند النظر إلى الروايات مجتمعة، **يمكن القول بأن الذين يذادون عن حوض النبي ﷺ هم** المرتدون والمنافقون الذين ارتدوا بعد وفاة النبي ﷺ وهذا كما في روايات القسم الأول، وهم قلة ولله الحمد والمنة، ويذاد أيضا عن الحوض أصحاب البدع والمعاصي، وهذا يتوجه إلى روايات القسم الثاني.

فكل حديث يتوجه إليه قول يناسب ألفاظه.

وعلى هذا التوجيه فلا إشكال في الحديث والله أعلى وأعلم.

---

(١) التمهيد، (٢٠/ ٢٦٢).

المطلب الثالث: الرد على إشكال الشيعة.

سبق وأن أوردت استدلال بعض الشيعة على دعواهم الآثمة في تكفير جل الصحابة إلا نزرا يسير منهم بروايات الحديث التي هي من القسم الأول[(١)]، ويمكن الرد عليهم مجملا وموجزا من أوجه عدة، من أهمها:

الوجه الأول: بطلان قولهم بأدلة الكتاب والسنة.

أولا: من الكتاب العزيز: الله تعالى أثنى على الصحابة الكرام في القرآن الكريم، في أكثر من موطن، فمن ذلك:

١) قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [الحديد: ١٠]، فجاء النص بأن جميع أصحاب النبي ﷺ قد وعدهم الله تعالى بالحسنى أي الجنة، بعد أن فضل بعضهم على بعض، وقد حكم الله لمن وعد بالحسنى بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾[الأنبياء: ١٠١-١٠٣] فبان أن كل من سبقت له من الله تعالى الحسنى، فإنه مبعد عن النار لا يسمع حسيسها، وهو فيما اشتهى خالد لا يحزنه الفزع الأكبر، وليس المنافقون ولا سائر الكفار من أصحابه ﷺ، وهذا فيه دلالة صريحة على بطلان قول الشيعة[(٢)].

---

(١) يراجع ص٢٣-٢٥ من هذا البحث.

(٢) ينظر: الشريعة: للآجري، (٤ / ١٦٣٤)، والمحلى: لابن حزم، (١/ ٤٢)، ومختصر منهاج السنة: د/ عبدالله الغنيمان، (١/ ٧٦).

٢) وقوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩] فالله أثنى على الصحابة رضي الله عنهم أجمعين بهذه الأوصاف، وأخبر أن صفتهم مذكورة في التوراة والإنجيل، ووعدهم الله تعالى بالأجر العظيم، فدل ذلك على أنه لم يكفر منهم أحد ولا أنَّ منهم من هو في عداد المنافقين[١]. وغيرها من الآيات البينات التي أثنى الله تعالى فيها على الصحابة، وترضى عنهم، وهذه الآيات البينات واضحة الدلالة للرد على الرافضة في زعمهم الآثم في تكفير جل الصحابة.

ثانياً: من السنة النبوية، لقد امتدح النبيﷺ صحابته الكرام، فمن ذلك:

١) قوله ﷺ «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»[٢].

٢) وقوله ﷺ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ»[٣]، وغيرها من الأحاديث النبوية التي فيها الثناء على الصحابة الكرام.

٣) وتارة يعلن النبي ﷺ بأن صحابته أمنة لأمته وحفاظ لها، وأنهم

---

(١) ينظر: تفسير ابن كثير: (٤/ ٢١٩)، و منهاج السنة: لابن تيمية، (١/ ٢٠٤)، والتّبصير في الدّين: للإسفرائيني، (١/ ٢٥).

(٢) سبق تخريجه، يراجع ص١٧.

(٣) سبق تخريجه، يراجع ص١٧.

لأمته كالنجوم للسماء، كما في قوله: «النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون»(١).

«إنَّ التزكيات البليغة للصحابة في نصوص الشريعة مستفيضة بدرجة عالية، وكلها تؤكد على مدى العمق الإيماني الذي كان الصحابة يتمتعون به وعلى الصلابة الدينية التي اتصفوا بها وعلى العمق الإدراكي التي توصلوا إليه.

ومن المستبعد عقلا أن تأتي تلك الثناءات في حق أقوام مصابين بالضعف في التمسك بالإسلام أو يتصفون بالردة والكفر ـ عياذا بالله ـ.

فهل من المقبول عقلا أن يكثر الله تعالى من الثناء على الصحابة في القرآن وهو يعلم أنهم غير صادقين في دينهم أو غير صارمين في التمسك به أو غير مدركين لحقيقة أصوله؟!

وهل من المقبول عقلا أن يثني الله عليهم بذلك الثناء وهو يعلم أنهم سينقلبون على تعاليم دينه وسيتخلون عن قيمه وأصوله بعد موت رسوله ﷺ ويعودون إلى قيم الجاهلية؟!!

إن إمكان حدوث ذلك من أكبر القوادح في بيان القرآن، ومن أفتك الخروقات التي تنخر في هدايته وإرشاده للخلق، ومن أعظم ما يصرف الناس عن قبول أحكامه والرجوع إليه.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب بيان أن بقاء النبي ﷺ أمان لأصحابه وبقاء أصحابه أمان للأمة، (٢٥٣١)

بل إمكان حدوث ذلك سيفتح الباب أمام الباطنية القديمة والمعاصرة الذين أولوا المعاني الكبرى في القرآن، كالصلاة والزكاة والصيام والحج بمعاني مختلفة تماما عن المراد منها وعما كان عليه النبي ﷺ، وسيقولون: إذا جاز أن تكون تلك الثناءات الكثيرة التي جاءت في القرآن على الصحابة ليست تأكيدا على إيمانهم ولا على صلابة تدينهم ولا على عمق علمهم، وأنها جاءت في حق أناس سينقلبون على ما أظهروه بعد موت نبيهم، فإنه يجوز لنا أن نؤوّل المعاني المستفيضة على غير ظاهرها»[١].

الوجه الثاني: دلالة العقل على خيرية الصحابة رضوان الله عليهم[٢].

الوجه الثالث: الألفاظ المختلفة تدل على أن عدد المرتدين ممن صحب النبي ﷺ قليل[٣]، ويلاحظ أن الشيعة قلبوا الأمر رأسا على عقب.

الوجه الرابع: أنَّ الذين نقلوا أحاديث الحوض عن النبي ﷺ هم الذين زعمت الشيعة أنهم كفروا، فكيف يقبلون رواية من يكفرونهم؟!

كما أن العقل لا يمكن أن يتصور أن رواة الحديث من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، يروون هذا الحديث الذي يدل على كفرهم جميعا، إذ كيف ينقل هؤلاء الأجلاء من الصحابة والعدد الغفير أحاديث

---

(١) المدخل المنهجي في التعامل مع جيل الصحابة(رؤية بنائية)، سلطان العميري. ١ذي الحجة١٤٣١هـ. على موقع الدرر السنية ينظر للرابط التالي:
http://www.dorar.net/art/593
بتصرف يسير.

(٢) يراجع ص ١٧ ـ ١٨ من هذا البحث.

(٣) يراجع ص ٢٥ من هذا البحث.

فيها تكفيرهم؟ فبطل ما زعمته الشيعة.

الوجه الخامس: لا شك أن فهم السلف للأحاديث السابقة، وكونهم رووها وتناقلوها جميعا، مع ترضيهم عن الخلفاء الأربعة جميعا، وعن العشرة المبشرين بالجنة، واعتقادهم في الصحابة الكرام، فيه دلالة قاطعة على أن هذا الفهم لتلك الأحاديث لم يكن معروفا عند السلف الصالح.

وإذا كان كذلك فالقاعدة المتفق عليها أن الفهم إذا كان محدثا وغابت القرون المفضلة ولم تفهم هذا الفهم، فإن معنى ذلك أن هذا الفهم غير صحيح. فبطل زعم بعض الشيعة والحمد لله رب العالمين(١).

الوجه السادس: الرد على الشيعة من كلامهم أنفسهم لنقض دعواهم الآثمة، فتناقض أقوال الشيعة يدل على بطلان زعمهم، وفساد قولهم، وهذا يتضح في:

* استدلال الشيعة بهذا الحديث على تكفير الصحابة فيه نقض لموقفهم من الأحاديث؛ إذ هم لا يحتجون إلا بالأحاديث التي يرويها آل البيت(٢)، يقول مرجعهم: «إن الشيعة لا يعتبرون من السنة إلا ما صح لهم من طرق أهل البيت... أما ما يرويه مثل أبي هريرة، وسمرة بن جندب، وعمرو بن العاص ونظائرهم، فليس لهم عند الإمامية مقدار بعوضة»(٣)، ولذا فإن من

---

(١) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية: صالح آل الشيخ (١/ ١٩٤).

(٢) ينظر: منهج الشيعة الإمامية الاثني عشرية في تفسير القرآن الكريم: د/ مجدي الجارحي، ص٢٥٣.

(٣) أصل الشيعة وأصولها: محمد حسين آل كاشف الغطا، ص ٧٩

أصولهم «أن كل شيء لم يخرج من عندهم فهو باطل»[١]، وقال آخر: «لأن البخاري ومسلما وأضرابهما وضاعون كذابون عند الشيعة، بل حكموا بحماقة البخاري، وقصور فهمه عن التمييز بين الصحيح والضعيف، لأمور شتى»[٢].

وهذا الحديث لم يروه أحد من أهل البيت، فكيف هم الآن يستدلون به على صحة دعواهم الآئمة؟ إنها مناقضة صريحة لمذهبهم!

* كما أن الشيعة كذلك مختلفون في عدد الصحابة الذين لم يكفروهم، وليعلم أنهم حينما عددوا الصحابة الذين لم يكفروهم لم يذكروا عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ويلزمهم أن يكون عليا وأهل البيت ممن ارتد[٣]!!

* بعض الشيعة يستدل بهذا الحديث على أن المراد به الفرق الأخرى، كالخوارج[٤].

* ثناء بعض أئمة الشيعة على الصحابة الكرام، «كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اثني عشر ألفا، ثمانية آلاف من المدينة، وألفان من مكة، وألفان من الطلقاء، ولم ير فيهم قدري ولا مرجئ ولا حروري ولا معتزلي ولا صاحب رأي، كانوا يبكون الليل والنهار... الخ»[٥].

---

(١) الكافي: للكليني، (١/ ٣٠٠).

(٢) الصوارم المهرقة: نور الله التستري، ص ٥٧.

(٣) ينظر: عقائد الشيعة الاثنى عشرية: عبدالرحمن الشثري، ص١٤٢.

(٤) ينظر: مجمع البيان: للطبرسي، (٢/ ١٦٢).

(٥) ينظر: كتاب الخصال، ص٦٣٩.

كل هذه الأدلة وغيرها[١] تبطل الزعم الآثم من بعض الشيعة ومن هم على شاكلتهم على صحابة رسول الله ﷺ.

المطلب الرابع: الأثر الإيماني المترتب على هذا الحديث:

إن المتأمل للحديث وما ورد فيه من أمور هي وربي عظات لكل قلب يرجو السلامة، ففيه آثار إيمانية مترتبة على التصديق بكل ما ورد فيه، لأنه قول من لا ينطق عن الهوى، فهو وحي يوحى، وهذه هي حقيقة الإيمان بأحاديث المصطفى ﷺ، فمن تلك الآثار الإيمانية:

۞ سعة كرم الله تعالى ورحمته بعباده، فهو وحده أعطى نبينا محمداﷺ الحوض، لنرد عليه، ونشرب منه حتى لا نظمأ بعدها أبدا، فالشدائد عظام يوم القيامة، وربنا الكريم جعلنا من خير الأمم، فيالها من مزية، ونعمة، ما شكرنا الله عليها حق شكره، فما أرحم الله، وما أكرمه، وما أحلمه، وبهذا يطمع المسلم في كرم الله تعالى وحده، ويستشعر سعة رحمته، وأنه ضعيف مفتقر إلى الله تعالى في كل لحظة وحين.

۞ إثبات نبوة النبيﷺ، لأنه أخبر عن أمر مغيب عنه، سيقع بعد وفاته ﷺ وهذا واضح في إخباره عن الإحداث الذي سيقع من بعده، وقد وقع، وإخباره ﷺ عن الحوض الذي سيكون يوم القيامة، ووصفه له. وبهذا يزداد الإيمان في قلب المسلم الموحد بصدق نبوة النبيﷺ.

---

(١) ينظر: منهاج السنة: لابن تيمية، (٤/ ١٢٨)، آل الرسول وأولياؤه موقف أهل السنة والشيعة من عقائدهم وفضائلهم: محمد القاسم، ص٧٦.

۞ دلالة الحديث على إبطال ما يدعيه بعض أهل البدع بأن النبي ﷺ يعلم أحوال أمته فيفرج لهم كربا، ويستغيثون به إلى غير ذلك من الشركيات الباطلة، فالمؤمن لا يلجأ إلا لله تعالى وحده، فهو بيده ملكوت كل شيء، وهو القادر، وهو الرحيم، وهو الحي الذي لا يموت، أما النبي ﷺ فقد مات وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، وهو بشر لا يملك من خصائص الربوبية شيء.

۞ رحمة وشفقة النبيﷺ بأمته، وهذا واضح جلي من قوله بأبي هو وأمي: «أمتي أمتي»، وبهذا يزداد إيمان العبد بنبيه محمد ﷺ، ويستشعر شفقته ورحمته بأمته.

۞ فضل الصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين، وأنهم خير البشر لأنهم صحبوا النبيﷺ، ورأوه وعاصروا نزول الوحي فسمعوه غضا طريا، وأن محبتهم علامة من علامات الإيمان.

۞ وصف الحوض، و أن النبي ﷺ هو صاحبه الذي يتقدم أمته ثُمَّ يُسر برؤيتهم وهم يشربون مع كثرتهم، وهم يردون من هذا الخير العظيم الذي أعطاه الله إياه، وأكرمه به، لا أنه يسقيهم بيده، وعلى هذا فالنبيﷺ لا يسقي الناس بيده، لأن النص لم يرد بهذا، و التصريح جَاءَ بأنهم يردون ويشربون[1].

---

(١) هناك من يدعو بهذا الدعاء: «اللهم اسقنا من يده الشريفة شربة هنيئة لا نظمأ بعدها أبدا» وبناءً على ما ذكر من أسباب في المتن لا ينبغي الدعاء بمثل هذا والله أعلم. ينظر: شرح العقيدة الطحاوية: د/ سفر الحوالي.

http://www.alhawali.com/index.cfm?method=home.SubContent&ContentID=4624

۞ فيه إثبات صفة الكلام لله تعالى.

۞ فضل الوضوء، لأن النبيﷺ يعرف أمته فهم الغر المحجلون[(١)]، وهذه مزية لأمتنا، ولو أن كل واحد منا تأمل هذا الحديث حيال وضوئه لأحسنه ولحافظ عليه إذ لا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن، ولآمن قلبه حقا بيوم القيامة وما فيه من الشدائد نسأل الله العافية والسلامة، ولأخذ الجد في السير لطاعة الرحمن من حياته مأخذه.

۞ الالتزام والتمسك بهدي النبي ﷺ، فهو والله النجاة في الدارين، والسعادة الحقة، فلا خير إلا في هدي النبيﷺ، ومن تمسك بهديه أورده الله حوض نبيه ليشرب منه شربة لا يظمأ بعدها، فالجزاء من جنس العمل.

۞ حث النبي ﷺ لأمته على الصبر قال ﷺ: «اصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ»[(٢)]، والتحذير من الفتن والوقوع فيها.

۞ التحذير من الإحداث في هذا الدين، وتبديله، واتباع الأهواء المضللة، وهي دعوة لأهل الأهواء والبدع أن يتأملوا حديث رسول الله ﷺ وأن يلتزموا بهديه، حتى لا يذادوا عن حوضه.

۞ الخوف من الله ﷻ، ومراقبته في كل صغيرة وكبيرة، فالحي لا تؤمن فتنته، والقلوب بين إصبعين من أصابع الله يقلبها كيف يشاء، وهذا باعث حرص على سؤال الله تعالى بإلحاح وإظهار فقر، وذل له وحده، وتحين

(١) ينظر: مجموع الفتاوى: لابن تيمية، (٧/ ٦١٢).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب قول النبيﷺ للأنصار اصبروا حتى تلقوني، (٣٥٠٨).

فرص وأماكن ومواطن إجابة الدعاء بأن الله تعالى يرزقنا التمسك بسنة النبي ﷺ، وأن يوردنا حوضه ﷺ، وأن يسقينا منه. فأمور الآخرة عظيم وربي شأنها. فهل من معتبر؟!

والفوائد والآثار كثر، ولعل فيما ذكرت كفاية!

الخاتمة

الحمد لله الذي له الحمد في الأولى والآخرة، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ها أنا ذا ألقي عصا التسيار لأدون خاتمة البحث بأهم النتائج التي توصلت إليها، وإبراز التوصيات التي أرى أهميتها.

أما عن أهم النتائج التي توصلت إليها بعد دراستي لحديث الحوض فهي:

۞ لا إشكال البتة في أحاديث الرسول ﷺ ولا تعارض بين الأدلة إذا فهمت ألفاظ الحديث وفق فهم السلف رحمهم الله.

۞ جميع الأقوال الواردة صحيحة وذلك بالنظر إلى الروايات مجتمعة، وتوجيه كل قول إلى الرواية المناسبة له.

۞ توجيه قول القاضي عياض وابن حجر رحمهما الله في أن أهل الكبائر وأصحاب البدع ليسوا هم المعنيين بالذود عن الحوض.

۞ لا ينطبق على من يذاد عن الحوض ممن صحب النبي ﷺ وارتد اسم الصحبة الشرعي، لأنهم لم يموتوا على الإيمان بالنبي ﷺ.

۞ الذود عن الحوض يكون لعدد من الأشخاص منهم المرتدون بعد وفاة النبي ﷺ، والمنافقون، وأصحاب البدع والكبائر. وهو ذود خاص.

۞ عموم لفظ الإحداث فهو شامل للمعاصي والبدع.

۞ اتضح بالأدلة وأقوال أهل العلم أن المراد بالردة هي الرجوع من الإسلام إلى الكفر.

وما حصرته في هذه النقاط مبسوط في مكانه، ومظانه من هذه الدراسة.

أما عن أهم التوصيات التي أوصي بها من خلال هذه الدراسة، فهي:

۞ ضرورة الرجوع إلى فهم السلف رحمهم الله والأخذ به لأنه حجة، وعليه لا بد من الالتزام به.

۞ التحذير من الفهم المخالف لنصوص الكتاب والسنة لأنه يفهم النص وفق شبهة متمكنة لديه، وعليه لا بد للمتخصص من الاعتناء بدراسته دراسة نقدية حتى لا يلتبس الأمر على بعض الناس.

۞ الاهتمام بدراسة نصوص الكتاب والسنة المشكلة لأنها تقوي الملكة العلمية، وتثري الباحث، وتزوده بحصيلة علمية جيدة بأقوال أهل العلم. والله تعالى أعلى وأعلم.

قائمة المراجع

القرآن الكريم.

١) أجوبة مسائل جار الله: السيد شرف الدين. مكتبة آل البيت.

٢) أحاديث العقيدة المتوهم إشكالها في الصحيحين جمعا ودراسة. د/ سليمان الدبيخي. ن: دار المنهاج. ط١. ١٤٢٧هـ.

٣) أحاديث يحتج بها الشيعة: لعبد الرحمن محمد سعيد دمشقية. كتاب الكتروني. وهذا رابطه:

www. dd-sunnah. net/uploads/books/estdlal-siah-sunnah. pdf

٤) إحقاق الحق وإزهاق الباطل: نور الله الشوستري. المطبعة الإسلامية. طهران. ط: ب.

٥) أساس البلاغة: لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري. ن: مكتبة لبنان. ط: ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

٦) أصول الكافي: للكليني. ن: دار المرتضى. بيروت. ط١. مكتبة آل البيت.

٧) الاعتصام: لأبي إسحاق الشاطبي. ت: د/ محمد الشقير. د/ سعد الحميد. د/ هشام الصيني. ن: دار ابن الجوزي. ط: ١. ١٤٢٩هـ.

٨) الاعتقادات: لابن بابويه القمي. ن: دار المفيد. ط: ٢. ١٤١٤هـ. مكتبة آل البيت.

٩) الأعلام: لخير الدين الزركلي. ن: دار العلم للملايين. ط: ١٥.

١٠) آل الرسول وأولياؤه موقف أهل السنة والشيعة من عقائدهم وفضائلهم: محمد القاسم. ن: دار اليقين. ١٤٢٨هـ.

١١) بحار الأنوار: للمجلسي. ن: دار إحياء التراث. ط: ٣.

١٢) البداية والنهاية: لابن كثير. ن: مكتبة المعارف. ط. ب.

١٣) البدع الحولية: عبدالله بن عبدالعزيز التويجري. ن: دار الفضيلة. ط: ١.

١٤) براءة الصحابة من النفاق: منذر الأسعد. ن: مكتبة العبيكان. ط: ١.

١٥) تأويل مختلف الحديث: لابن قتيبة. ن: دار الكتاب العربي. ط: ب.

١٦) التحفة السنية في شرح نخبة المحسنية: للجزائري. مكتبة أستانة قدس. قم. مكتبة آل البيت.

١٧) تفسير غريب ما فى الصحيحين البخارى ومسلم: لمحمد بن أبي نصر الحميدي. ت: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبدالعزيز. ن: مكتبة السنة القاهرة. ط: الأولى.

١٨) تفسير القرآن: لابن عثيمين. رابط الكتاب:

http: //www. ibnothaimeen. com/all/eSound. shtml

١٩) تفسير القرآن العظيم: لابن أبي حاتم. ت: أسعد طيب. ن: مكتبة الباز. ط: ١.

٢٠) تفسير القرآن العظيم: لابن كثير. ت: سامي السلامة. ن: دار طيبة للنشر والتوزيع. ط: ب.

٢١) التفسير الكبير: للرازي. ن: دار الكتب العلمية. بيروت. ط١. ١٤٢١هـ. توزيع. عباس أحمد الباز.

٢٢) تهذيب اللغة: لأبي منصور محمد الأزهري. ت: رياض قاسم. ن: دار المعرفة. بيروت. ط: ١. ١٤٢٢هـ.

٢٣) ثم اهتديت: د/ محمد التيجاني. ن: مؤسسة الفجر. ط: ب. مكتبة

آل البيت.

٢٤) الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي. ن: دار الكتب المصرية. ط: ٢.

٢٥) جامع الأصول في أحاديث الرسولﷺ: لابن الأثير الجزري. ن: دار الفكر. ط٢. ١٤٠٣هـ.

٢٦) جامع البيان في تفسير القرآن بالقرآن: لابن جرير الطبري. ت: د/ عبدالمحسن التركي. ط. دار هجر.

٢٧) الحياة الآخرة ما بين البعث إلى دخول الجنة والنار: د/ غالب عواجي. ن: المكتبة العصرية. ط٢. ١٤٢١هـ.

٢٨) دراسات في الحديث والمحدثين: هاشم معروف الحسني. ن: دار التعارفز بيروت. ط٢. ١٣٩٨هـ. مكتبة آل البيت.

٢٩) الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة: السيد علي خان الشيرازي. ن: مكتبة بصيرتي. قم. ط٢. ١٣٩٧هـ مكتبة آل البيت.

٣٠) الديباج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: عبدالرحمن ابن أبي بكر أبو الفضل السيوطي. ن: دار عفان. ط. ب.

٣١) رسالة الردعلى الرافضة: لمحمد بن عبدالوهاب. ت: ناصر الرشيد. ن: مركز البحث العلمي وإحياء التراث. مكة. ط٢.

٣٢) رسالة إلى أهل الثغر: لأبي الحسن الأشعري. ت: عبدالله الجنيدي. ن: مركز البحث العلمي بالجامعة الإسلامية. ط١٤١٣هـ.

٣٣) السقيفة: لسليم بن قيس الهلالي. ت: محمد باقر. قم. ١٤٢٠هـ. مكتبة آل البيت.

٣٤) سلسلة الأحاديث الصحيحة: محمد ناصر الدين الألباني. ن:

مكتبة المعارف. الرياض.

٣٥) السنة: لابن أبي عاصم. ت: د/ باسم الجوابرة. ن: دار الصميعي. ط: ١.

٣٦) سنن الترمذي. ن: دار الكتب العلمية. ط: ب.

٣٧) سير أعلام النبلاء: للذهبي. ت: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط. ن: مؤسسة الرسالة. ط: ٣ ١٤٠٥ هـ.

٣٨) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: للآلكائي. ت: د/ أحمد الحمدان. ن: دار طيبة. ط: ٨.

٣٩) شرح أصول الكافي: مولى محمد المازنداراني. ن: المكتبة الإسلامية. ط: ب.

٤٠) شرح التبصرة والتذكرة: الحافظ العراقي. ت: د. ماهر ياسين الفحل. ط. ب.

٤١) شرح السنة: للبربهاري. ت: د. محمد سعيد سالم القحطاني. ن: دار ابن القيم. ط: ١.

٤٢) شرح صحيح البخاري: لابن بطال. ن: مكتبة الرشد. ط: ٢. ١٤٢٣هـ.

٤٣) شرح العقيدة الطحاوية: لابن أبي العز. ت: د/ عبدالله التركي و شعيب الأرنؤوط. ن: مؤسسة الرسالة. ط ١٠. ١٤١٧هـ.

٤٤) شرح العقيدة الطحاوية: لمعالي الشيخ: صالح آل الشيخ. مذكرة.

٤٥) الشرح والإبانة: لابن بطة العكبري. ن: دار الراية. ط ١، ١٤١٨هـ.

٤٦) الشريعة: لأبي بكر محمد الآجري. ت: د/ عبدالله الدميجي. ن: دار الوطن. ط٢.

٤٧) الصارم المسلول على شاتم الرسول: لابن تيمية. ت: محمد عبد الله عمر الحلواني، محمد كبير أحمد شودري. ن: دار ابن حزم. ط: ١.

٤٨) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري. تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار. ن: دار العلم للملايين. بيروت. ط: ٢.

٤٩) الصحبة والصحابة بين الإطلاق اللغوي والتخصيص الشرعي: حسن بن فرحان المالكي. ن: مركز الدراسات التأريخية. ط٢. ١٤٢٥هـ.

٥٠) صحيح البخاري. اعتنى به أبو صهيب الكرمي. بيت الأفكار الدولية للنشر.

٥١) صحيح مسلم. اعتنى به أبو صهيب الكرمي. بيت الأفكار الدولية للنشر.

٥٢) صحيح مسلم بشرح النووي. ن: دار الكتاب العربي. ط: ١٤٠٧هـ.

٥٣) الصراع الأبدي قراءة في جدليات الصراع السياسي بين الصحابة وانقسام المواقف حولها: زكريا بن خليفة المحرمي. ط. ١. ١٤٢٧هـ.

٥٤) الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم: علي العاملي. ن: المكتبة المرتضوية. العراق. ط: ١. مكتبة آل البيت.

٥٥) الطرد والإبعاد عن حوض يوم المعاد: محمد الوصابي. ن: دار الآثار. ط: ١.

٥٦) عقائد الشيعة الاثنى عشرية سؤال وجواب: عبدالرحمن الشثري. ط٨.

٥٧) عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام: د/ ناصر الشيخ. ن: مكتبة الرشد. ط٢.

٥٨) عقيدة السلف أصحاب الحديث: للصابوني. ت: د/ ناصر

الجديع. ن: دار العاصمة. ط٢.

٥٩) عفوا صحيح البخاري: د/ عبدالأمير الغول. ن: دار المحجة البيضاء. ط. ١. ١٤٢٠هـ.

٦٠) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: بدر الدين العيني الحنفي. ن: دار الفكر. ط: ب.

٦١) غريب الحديث: حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي أبو سليمان. ت: عبد الكريم إبراهيم العزباوي. ن: جامعة أم القرى. ١٤٠٢هـ.

٦٢) غريب الحديث: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد. ت: د. عبد الله الجبوري. مطبعة العاني. بغداد. ط. ١. ١٣٩٧هـ.

٦٣) غريب الحديث: لأبي الفرج عبدالرحمن الجوزي. تحقيق: د. عبدالمعطي أمين قلعجي. ن: دار الكتب العلمية - بيروت. ط: ١.

٦٤) غريب الحديث: للحربي. تحقيق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد. ن: جامعة أم القرى. مكة المكرمة. ط: ١.

٦٥) الفائق في غريب الحديث: لمحمود بن عمر الزمخشري. ضبطه وصححه وعلق حواشيه: علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم. ط١. ١٣٦٧هـ.

٦٦) فتح المغيث شرح ألفية الحديث: لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي. ن: دار الكتب العلمية - لبنان ط١. ١٤٠٣هـ

٦٧) فتح الباري بشرح صحيح البخاري: لابن حجر العسقلاني. ن: دار طيبة. ط: ١. ١٤٢٧هـ. عليه تعليقات مهمة للعلامة الشيخ: عبدالرحمن البراك.

٦٨) فتح القدير: للشوكاني. ن: الرسالة. ط: ٢.

٦٩) فتح المغيث شرح ألفية الحديث: للسخاوي. ن: دار الكتب العلمية. ط: ١.

٧٠) فضائل الصحابة: للإمام أحمد. ت: د. وصي الله محمد عباس. ن: مؤسسة الرسالة. ط: ١.

٧١) الفكر التكفيري عند الشيعة حقيقة أم افتراء؟: لعبد الملك الشافعي. مذكرة مصورة.

٧٢) قواعد معرفة البدع: محمد الجيزاني. ن: دار ابن الجوزي. ط٣. ١٤٢٧هـ.

٧٣) كتب ورسائل عبدالمحسن العباد. ن: دار التوحيد. ط٢. ١٤٢٨هـ.

٧٤) الكفاية في علم الرواية: لأحمد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب البغدادي. ت: أبو عبدالله السورقي، إبراهيم حمدي المدني. ن: المكتبة العلمية ـ المدينة المنورة.

٧٥) لسان العرب: لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور. ن: المكتبة التجارية. مصطفى أحمد الباز. دار صادر. بيروت. ط: ب.

٧٦) لمعة الاعتقاد: لابن قدامة المقدسي. ط: الثانية. ن: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية. ١٤٢٠هـ.

٧٧) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية: لأحمد السفاريني. ن: المكتبة الدولية.

٧٨) المباحث المختصرة في الحوض: عيسى العتيبي. كتاب الكتروني من المكتبة الشاملة. هذا رابطه.

http: //www. saaid. net/book/9/2649. zip

٧٩) مجموع الفتاوى: لابن تيمية. جمع وترتيب: عبدالرحمن بن قاسم. ط: ١٤١٨هـ.

٨٠) المحكم والمحيط الأعظم: لأبي الحسين علي بن سيدة. ت: عبدالحميد هنداوي. ن: دار الكتب العلمية. ط: ١.

٨١) مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار: للعاملي. ن: مؤسسة دار التفسير. ١٩٩٦م مكتبة آل البيت.

٨٢) مرويات الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في الحوض والكوثر: عبدالقادر بن محمد عطا صوفي، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الأولى سنة ١٤١٣هـ.

٨٣) المسائل العقدية التي حكى فيها شيخ الإسلام ابن تيمية الإجماع في أبواب النبوات، القدر، اليوم الآخر، الإمامة، الفرق: ناصر الجهني. رسالة لنيل درجة الماجستير. قسم العقيدة. كلية الدعوة وأصول الدين. جامعة أم القرى.

٨٤) مسائل العقيدة في كتابي المعلم والمفهم في شرحيهما لصحيح مسلم دراسة وترجيح: د/ عبدالله الرميان. رسالة دكتوراه بقسم العقيدة. كلية الدعوة وأصول الدين.

٨٥) مشارق الأنوار على صحاح الآثار: للقاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي. ن: المكتبة العتيقة ودار التراث. ط. ب.

٨٦) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: لأحمد بن محمد بن علي المقري. ن: المكتبة العلمية. ط: ب.

٨٧) مع الشيخ عبدالله السعد في الصحبة والصحابة: حسن المالكي. ن:

مركز الدراسات التأريخية. ط٢. ١٤٢٥هـ.

٨٨) المعجم الكبير: لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني. حققه وخرج أحاديثه: حمدي عبدالمجيد السلفي. ن: مطبعة الوطن العربي. ط: ١.

٨٩) معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. ت: عبد السلام محمد هارون. ن: دار الفكر. ط ١٣٩٩هـ

٩٠) المغني: لابن قدامة المقدسي. ن: دار الفكر. ط: ١.

٩١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: لأحمد بن عمر القرطبي. ت: ٦٥٦هـ. حققه وعلق عليه وقدم له: محي الدين ديب مستو ويوسف علي بديوي و أحمد محمد السيد و محمد إبراهيم بزال. ن: دار ابن كثير. دمشق. ودار الكلم الطيب. دمشق. ط: ١. ١٤١٧هـ.

٩٢) المنتقى شرح موطأ مالك: لأبي الوليد سليمان الباجي. ط١. ن: مطبعة السعادة. مصر.

٩٣) منهاج السنة النبوية في كلام الشيعة القدرية: لابن تيمية. ت: د/ محمد رشاد سالم. ط١. ١٤٠٦هـ.

٩٤) منهج الشيعة الإمامية الاثني عشرية في تفسير القرآن الكريم: د/ مجدي الجارحي. ط. ١. ١٤٣٠هـ.

٩٥) موقف الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من الردة والمرتدين: فهد القرشي. بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في العقيدة. كلية الدعوة وأصول الدين. جامعة أم القرى.

٩٦) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر: لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني. ت:

عبد الله بن ضيف الله الرحيلي. ط: ١. ن: مطبعة سفير بالرياض.

٩٧) النهاية في غريب الحديث والأثر: لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري. ت: طاهر أحمد الزواوي، و محمود محمد الطناحي. ن: المكتبة العلمية ـ بيروت، ١٣٩٩هـ.

المواقع الإلكترونية

http://audio.islamweb.net/audio/index.php?page=FullContent&audioid=137545#137545

http://www.alhawali.com/index.cfm?method=home.SubContent&ContentID=4624

http://www.fnoor.com/fn0189.htm#_ftnref27

http://www.liveislam.net/browsearchive.php?sid=&id=7444

http://www.manbaralrai.com/?q=taxonomy/term/45

http://www.youtube.com/watch?v=IqiH2l-hnJs&NR=1

http://www.youtube.com/watch?v=Rlq7GpbcA9k&feature=related

فهرس الموضوعات